مُبادرَةُ الجماعةِ الإسلاميَّةِ المصريَّةِ

اعترافٌ بالخطأ أم انهيارٌ وسقوط

بقلم

عبد المنعم مصطفى حليمة

" أبو بصير "

بسم الله الرحمن الرحيم

. مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

لم تعد مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية المصرية تعني ـ كما كنا نظن ـ هدنة من أجل التقاط الأنفاس، وتضميد الجراح .. وترتيب الأوراق .. ومن ثم الانطلاق من جديد للجهاد في سبيل الله ..!

لم تعد مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية المصرية ـ من طرفها وحسب ـ تعني تلك العملية التقويمية الجادة التي تستهدف تصحيح بعض الأخطاء التي كانوا قد وقعوا فيها .. ومن ثم استئناف الانطلاق من جديد للجهاد في سبيل الله بصورة أكثر انضباطية ومنهجية وفعالية!

لم تعد مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية المصرية تعني شيئاً من ذلك كما كنا نظن ونتأول لهم .. وإنما أصبحت تعني ـ بكل وضوح وظهور ـ انقلاباً على الحق ودخولاً في الباطل ..!

تعني تأثيم الحق وتجريمه .. وتحسين الباطل وتزيينه، والرضى به!

تعني التوبة والاعتذار عما كانوا عليه من حق .. والإقرار والرضى بما يُضاده من باطل!

تعني البراءة والانخلاع من الجهاد .. والمجاهدين .. والرضى بالذل والخنوع، والعمالة والتبعية للباطل ونظامه الكافر!

تعني تشويه كثير من المفاهيم المحكمة لهذا الدين ..!

تعني تضليل العباد .. وصدهم عن الجهاد في سبيل الله ..!

تعني تكذيب أنفسهم بأنفسهم ونقض غزلهم وما كانوا قد بنوه وخطوه ببنان أيديهم منذ أكثر من عشرين عاماً!

تعني السقوط والانهيار .. والانسلاخ .. والارتداد على الأعقاب .. بعد أن عرفوا الحق وأصلوا له!

فهي ليست مبادرة تُعرب عن مرحلة مؤقتة اقتضتها الظروف والضرورات .. كما كنا نظن .. وإنما هي استراتيجية ثابتة جديدة، ومنهج جديد آخر ومختلف كلياً عما كانوا قد أصلوه وكتبوه من قبل!

هذا ما سنتعرف عليه ـ على وجه التفصيل ـ من أفواه كبار قيادات الجماعة الذين كانوا وراء هذه المبادرة الآثمة المشؤومة!

والذي حملنا على كتابة هذا المقال ليس حب التعقيب أو مجرد الرد أو النقد للآخرين .. لا .. ليس شيء من ذلك .. فالقوم يعرفون أنني من أكثر الناس تحسيناً للظن بهم ومن أكثرهم تأويلاً لهم وإقالة لعثراتهم .. ولكن المسألة لم تعد خاضعة لإمكانية التأويل أو تحسين الظن؛ إذ أن الخرق قد اتسع، والانحراف تمادى واستطار بصورة كبيرة وصريحة لا ينفع معها تأويل معتبر ولا إعذار .. فالحق أولى بالاتباع وبأن يُرضى ويُتبع ولو سخط الساخطون .. لذا وجدت نفسي مشدوداً لكتابة هذه الكلمات إبراءً للذمة، ونصحاً لجماعة لا نود أن يُختم لها بالفشل، والانتكاس، والخروج عن الصراط المستقيم .. أو أن تكون شاهد زور على الحق .. وإشفاقاً بإخوانٍ ـ طالما أحببناهم في الله ـ يعز علينا انحرافهم وسقوطهم، وإبطالهم لأعمالهم وجهادهم بأيديهم وهم يعلمون .. وحتى لا يستدل أحد بصمتنا وسكوتنا على رضانا وإقرارنا لما تم من انحراف!

وهذا الرد والتعقيب وإن كان المعني منه بالدرجة الأولى قيادات الجماعة الإسلامية المصرية من أصحاب المبادرة المشؤومة .. وما قد أصلوا له من مناهج

فاسدة وباطلة .. فإننا عنينا به كذلك الرد على كل من نحا منحا الجماعة ووقع بما وقعوا به أو ببعض ما وقعوا به .. أو استحسن وأيد ما قد وقعوا به!

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

. مقدمات هامة بين يدي التعقيب والرد.

قبل أن نأتي على ذكر أقوال أصحاب المبادرة المشؤومة هذه ومن ثمّ الرد عليها نقدم بذكر بعض المقدمات الضرورية والهامة ذات العلاقة بالموضوع، والتي تعين الإخوان على فهم المراد، والله المستعان.

. المقدمة الأولى: اعلموا أن العبرة بالخواتيم وبما يُختم به على المرء .. فكم من عبد طال عهده مع العبادة والتوحيد، والجهاد، والصبر على البلاء .. ثم فُتن قبل موته، وختم له بعمل طالح فخسر الدنيا والآخرة، كما في قصة هذا الذي آتاه الله تعالى الآيات والكرامات فانسلخ منها بخاتمة سوء فأخلد إلى الأرض واتبع هواه، كما قال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾الأعراف:١٧٥-١٧٦.

وفي الحديث، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" فوالذي نفسي بيده إنّ أحدكم ليعملُ بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدَكم ليعملُ بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ".

وقال ﷺ:" لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له، فإن العامل يعمل زماناً من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل زماناً من دهره بعملٍ سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه ". نسأل الله تعالى الثبات وحسن الختام.

وإلى هؤلاء الذين يستدلون ويتباهون بأنهم سُجنوا في الله عشرين عاماً .. ويصفون أنفسهم بأنهم قياديون تاريخيون .. وكأن هذا الذي تعرضوا له دليل يجعلهم فوق المساءلة والتعقيب .. ويُخولهم أن يفعلوا ويُقرروا ـ في دين الله ـ ما يشاءون .. أو يمنحهم السلطة في أن يُملوا على أتباعهم وأفرادهم ما يريدون ويشتهون .. إلى هؤلاء نقول: لا بعدُ .. لا بعدُ .. الأحياء لا تؤمَن عليهم الفتنة .. العبرة بالخاتمة وبما يُختم به على المرء .. لا بد من المسير وإكمال الطريق إلى نهايته؛ ونهايته عندما تُرفع الروح إلى بارئها وهي على جادة التوحيد والاستقامة والإيمان.

أُثر عن الإمام أحمد أنه حين احتضر جعل يُكثر أن يقول: لا بعْدُ، لا بعدُ، فقال ابنه عبد الله: يا أبتِ ما هذه اللفظة التي تلهج بها في هذه الساعة ؟ فقال: يا بني إن إبليس واقف في زاوية البيت وهو عاضٌّ على أصبعه، وهو يقول: فتَّني يا أحمد، فأقول: لا بعدُ، لا بعد؛ يعني لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد!!

ثم غيرنا وهم على الكفر والباطل .. ترى أحدهم يُسجن في سبيل الباطل أكثر من عشرين عاماً ما يصده ذلك عن باطله وكفره .. فما بالنا ونحن على الحق .. ولنا رب يُكافئ خيراً على الصبر على البلاء وعلى الثبات على الحق .. نرتد على أعقابنا لأدنى فتنة تنزل بساحتنا .. ألسنا أولى منهم صبراً وثباتاً؟!

ـ المقدمة الثانية: من أصول أهل السنة والجماعة المتفق عليها أن كل إنسانٍ ـ مهما على كعبه وشأنه وفضله ـ يُخطئ ويُصيب، يؤخذ منه ويُرد عليه عدا النبي محمد ﷺ.

فلا يوجد إنسان ـ سوى نبينا ﷺ ـ فوق التعقيب أو أن يُقال له أصبت فيما أصاب فيه، أو أخطأت فيما أخطأ فيه.

وهذا أصل دلت عليه عشرات بل مئات النصوص الشرعية لو أردنا الاستطراد أو الاستدلال والتوسع .. وشاهدنا منه هنا أن نذكر الإخوان أن ما

تعرضوا له من بلاء في سجون الظالمين لسنوات عدة .. لا يجوز أن يستخدموه كأداة تمنع الآخرين من التعقيب عليهم أو تخطئتهم فيما قد أخطؤوا فيه .. كما لا يجوز أن يستخدموه كأداة لبسط نفوذهم وهيمنتهم وآرائهم على الآخرين في الباطل تحت زعم أنهم من أهل البلاء والخبرة والتجربة .. فمكانهم أن يأمروا دائماً بما شاءوا .. وما على الآخرين إلا أن يسمعوا ويُطيعوا!

فهذا لا يُقبل منهم ولا من غيرهم .. فديننا نهانا نهياً صريحاً عن أن نسلك مسلك أولئك الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؛ فأطاعوهم واتبعوهم في الباطل، كما قال تعالى فيهم:﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾التوبة: ٣١.

. المقدمة الثالثة: من الأصول المتفق عليها كذلك عند أهل السنة والجماعة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة تكون في المعروف وفيما فيه طاعة لله ولرسوله، كما في الحديث الصحيح:" لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف ".

وقال ﷺ:" من أمركم من الولاةِ بمعصيةٍ فلا تُطيعوه ".

وقال ﷺ:" طاعة الإمام حقٌّ على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية الله ﷻ، فإذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له ".

وقال ﷺ:" لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق ". أيّاً كان هذا المخلوق وكانت مكانته.

أردنا من هذه المقدمة أن نذكر قواعد وأفراد الجماعة بأنه لا يجوز لهم أن يُطيعوا شيوخهم وقياداتهم ويتبعوهم فيما قد أخطؤوا فيه وانحرفوا عن جادة الحق والصواب .. لكونهم قادة أو شيوخاً لهم على أفرادهم وقواعدهم حق الطاعة ..

فطاعتهم تكون في المعروف وفيما أصابوا فيه الحق، وإلا فلا سمع لهم ولا طاعة .. فمرضاة الحق وطاعته أولى وأعز!

* * *

بعد الانتهاء من التذكير بهذه المقدمات الضرورية نأتي على ذكر كلام وأقوال أصحاب المبادرة، ومن ثم التعقيب عليها[١].

كما ذكرنا من قبل فإن مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة من طرفها أحدثت تغييراً وانقلاباً في منهج وفكر الجماعة القديم، وأحدثت لديهم منهجاً وتصوراً ومواقف جديدة ومختلفة .. نلخص أبرز معالم هذا الانقلاب والتغير في المواقف التالية:

---

١ جميع أقوالهم وتصريحاتهم التي سنأتي على ذكرها مأخوذة عن مجلة " المصور " حيث قد نشرت أقوالهم في ثلاثة أعداد متتالية من المجلة، وهي:" ٤٠٥٤ " و " ٤٠٥٥ " و " ٤٠٥٦ "، وهي تعتبر تلخيص لما ورد في كتبهم ومراجعاتهم الأخيرة، وقد أجرى المقابلة معهم الصحفي مكرم محمد أحمد في ثلاث جلسات متفرقة .. وفي أكثر من خمسين صفحة من صفحات المجلة .. فمن أراد الوقوف أو التثبت مما سنذكره، فليراجع أعداد المجلة المذكورة أعلاه .

وأيما قول لهم نذكره مما لم يرد في مجلة المصور والأعداد المذكورة أعلاه سنأتي على ذكر المصدر في موضعه عند مورد الاستدلال إن شاء الله.

١ – موقفهم الجديد من النظام الحاكم في مصر، ومن مسألة الخروج عليه:

يتلخص موقفهم من النظام الحاكم في مصر بأنه نظام إسلامي .. وحكم إسلامي .. وأن الطاغوت الحاكم في مصر حاكم مسلم تجب طاعته وموالاته والدفاع عنه، وعن مؤسسات حكمه .. وأجهزة أمنه ومخابراته .. لا يجوز الخروج عليه، ولا على الأنظمة الكافرة العميلة المشابهة له .. والخروج على هذه الأنظمة إثم وحرام .. وأنهم بخروجهم عليه من قبل كانوا مخطئين وجاهلين للحكم الشرعي الصحيح!

كرم زهدي[٢]:" أنا أخاطب من يفهم أنه لا يصح الخروج على الدولة مطلقاً لأننا راجعنا هذا الأمر شرعاً وفقهاً ونقلاً ووجدناه خطأً، أما الناحية العملية فهذه نخاطب بها من هو غير مقتنع بهذه النظرة الشرعية التي راجعناها.

نحن مثلاً راجعنا مسألة الخروج على الدولة بالسلاح فوجدنا أن هناك أموراً كثيرة تمنع هذا الخروج وتُحرمه، ولمن يفهم ذلك شرعاً أقول له هذه هي الشروط، أما غير المقتنعين فلهم أسلوب آخر في الإقناع.

إذن أنا لا أعتمد في مبرراتي كلها على الناحية الشرعية فقط؛ لأنني أتحدث إلى أشخاص غير مقتنعين بهذه الناحية الشرعية، لذلك أفهمهم أنه من الناحية العملية لن يستطيعوا الخروج، وبهذا الأسلوب يكون قد تحقق لي أمر عدم الخروج على الدولة ."

---

[٢] عندما نذكر اسماً من الأسماء التالية: كرم زهدي، ناجح إبراهيم، صفوت عبد الغني، علي الشريف، أسامة حافظ، بدري مخلوف، هشام عبد الظاهر، ممدوح يوسف، حسن الخليفة، أحمد بكري، غريب الشحات، وشعبان هريدي .. فهؤلاء أولاً كلهم عناصر قيادية من أعضاء مجلس الشورى للجماعة، وكلام كل واحد منهم ملزم لجميع من ذُكر؛ لأن كل واحد منهم قال قوله أمام الجميع .. وفي حضور الجميع .. وبالتالي فإن سكوتهم على قوله هو إقرار له وعلامة دالة على موافقتهم ومتابعتهم له فيما يقول.

ناجح إبراهيم:" أحب أن أوضح أننا طيلة فترة العمل لم نكفر أي مؤسسة من مؤسسات الدولة؛ فالشرطة عندنا مسلمون، وجهاز المخابرات، وجهاز أمن الدولة أجهزة مسلمة ".

ممدوح يوسف:" بالنسبة للحاكم فإننا راجعنا موقفنا، وقلنا إن الآية التي تنص على أن ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ لم يكن مقصوداً بهذه الآية أنها تنزل على كل الحكام، هي تُطبق فقط على الحاكم الذي يقول إن حكم الله لا يصلح ".

الصحفي:" على حد معرفتي فإن الحاكم في مصر لم يقل هذا .. فمعظم قوانيننا شرعية ".

ممدوح يوسف:" نعم لم يقل هذا، وهذا ما اتفق عليه جميع الأخوة في الجماعة ونحن معهم فيه، فالحاكم الذي لا يرد حكم الله ولا يقول إن حكم الله لا يصلح يكون حاكماً مسلماً ولا يجوز الخروج عليه ".

حسن الخليفة:" أنا أقول لسيادتك إنني في وقت من الأوقات توهمت وظننت أو وسيلة المواجهة سوف تحقق لي ما أريد، لكن أهل العلم قالوا وبينوا لي أن هذه الوسيلة ليست صحيحة، وكان من الأصوب لك أن تمتص هذه الأفعال التي صدرت من مؤسسات الدولة سواء أمنية أو سياسية أو مدنية، وألا تأخذ رد فعل، وأن تسير في نسيج المجتمع، وتأخذ الطريق الطبيعي لرد المظالم ودفعها، عندما بين لنا أهل العلم هذا غيرنا فكرنا واتبعنا الطريق السليم.

أنت تسأل ما الذي يجعلني أعدل عن فكري الذي اقتنعت به وأنا في طريقي إلى حبل المشنقة ؟ الإجابة أن موقفي وموقف كل زملائي المحكوم عليهم بالإعدام . الذين عدلوا عن فكرهم . هو نفس موقف سيدنا الحسن ﷺ عندما رفض أن يخوض في فتنة القتال وحرص على توحيد صف المسلمين .. وأنا أقول هذا أمام مجلس شورى الجماعية الإسلامية كله ".

ناجح إبراهيم:" استمرار القتال لم يكن صواباً، وأن نزيف الدماء كان ضد مصلحة الإسلام، وضد مصر والأمة الإسلامية والعربية، وأن الذي كان من الممكن أن يُضعف مصر بحق هم أعداؤنا الحقيقيون وهم اليهود؛ لأن دور مصر محوري في المنطقة.

لو نجحت وساطة ١٩٩٣ لما أريقت هذه الدماء، ولم يكن في هذه الوساطة أية شروط، فقد قبلنا كل شيء، وعندما سألونا ما هي طلباتنا قلنا: تطبيق القانون لأن تطبيق القانون كان سيُخرج المعتقلين ويوقف ممارسات كثيرة من الفعل ورد الفعل .. ليس خطأ أن تتحاور الدولة مع أبنائها ".

علي الشريف:" أؤكد لك أننا لدينا خطوات عديدة في هذا الاتجاه، والخطوة الأولى أننا ذهبنا إلى كل السجون ننشر هذا الكلام ونعلمه لكل الأفراد، والخطوة الأكبر سوف تكون بعد خروجنا من السجون؛ فكل شباب التيار الإسلامي لا بد أن نصل به إلى قناعة داخلية بأن القتال مع الحكومة يأتي بمفاسد ضخمة، ولن نقتصر على مصر وحدها، بل سيكون هذا الفكر الجديد إقليمياً وعالمياً ".

كرم زهدي:" قد فعلنا ذلك في كل الندوات في كل السجون، أعلنا أننا أخطأنا في قرار الصدام في التسعينات، وأؤكد أننا مدينون لشعب مصر باعتذار عن أفعال ارتكبتها الجماعة في حق مصر ".

علي الشريف:" في هذه الأيام التي نعيشها خرج كثير من الشباب المسلم على دولته المسلمة ومؤسساتها يُقاتل بحجة الجهاد، وكانت النتيجة أن جنى الشباب المسلم مفاسد عظيمة وضعفت الأمة .. فنحن نريد شباباً يُعمر لا يُخرب، يُحافظ على دولته ومؤسساتها، يحترم قانونها، يهدي الناس ويكون حائط صدٍّ أمام محاولات تكفيرهم ".

الصحفي: أسال الأخ حمدي عبد الرحمن، هل ما زلت تعتقد أن اغتيال الرئيس السادات صحيح شرعاً أم أنه خطأ شرعي؟

حمدي عبد الرحمن:" أكدنا في الأبحاث التي أخرجناها والأمثلة التي ضربناها من التاريخ أن الخروج على الحاكم في كل العصور تسبب في مفاسد جمة عادت على الأمة الإسلامية، ليس فقط في حادث الرئيس السادات ولكن قبل ذلك في كل حوادث الخروج السابقة مثل خروج سيدنا الحسين بن علي على يزيد بن معاوية، وخروج ابن الأشعث، وعبد الله بن الزبير، فكل أنواع الخروج على الحاكم بما في ذلك الخروج على السادات أدت إلى مفاسد كثيرة وكبيرة وفتن وأدت إلى تمزيق الأمة، وبالتالي فهو محرم شرعاً ".

سجين يسأل: مبادرة وقف العنف هل هي خطة تكتيكية لالتقاط الأنفاس أم أنها استراتيجية؟

كرم زهدي:" حقيقة كنت أود دائماً أن يسأل أحد الأخوة هذا السؤال .. هذا السؤال يمكن أن يكون مقبولاً في معاهدات السلام مع اليهود أو الصرب على اعتبار أن يجوز في حق الكفار أن تكون المعاهدة مؤقتة بوقت معين ثم نعود بعد ذلك إلى الحرب.

أما معاهدات السلم أو الصلح بين المسلمين فلا يمكن أن تكون بنية الغدر؛ لأن الأصل بين المسلمين أن الصلح خير. فنحن في هذه المبادرة نصالح أقواماً مسلمين هم إخواننا وأبناء عمومتنا، وكجماعة إسلامية لا نكفر أحداً؛ إذاً نحن في صلح مع المسلمين ولا يمكن أن يكون هذا الصلح مؤقتاً ولا تكتيكياً، بل هو رؤية استراتيجية وصلح دائم .. يجب أن ننسى تماماً أسلوب المواجهة مع الدولة ".

علي الشريف:" كل ما هو مطلوب أن يضع الأخوة أعصابهم في ثلاجة ويبتعدوا عن التعصب والغلو؛ لأن الدولة لها خصوصياتها لا يجوز أن نتدخل فيها ".

ـ التعقيب والرد:

معذرة للقارئ لهذه الإطالة في النقل .. فما حملنا على فعل ذلك إلا لكي تكون على بينة من هذا الفكر الجديد المنحرف الذي ينحى إليه القوم ويروجون له .. ونختصر ردنا على ما تقدم من نقل في النقاط التالية:

أولاً: كذبوا .. وما صدقوا .. لما وصفوا النظام المصري الحالي بأنه نظام إسلامي .. وأن حاكمه مسلم يُطاع .. وأن مؤسسات حكمه ونظامه مؤسسات مسلمة ..!!

هل النظام الذي يقول دستوره المقدس الذي لا تعلو كلمته ـ عند عبيده ـ كلمة، في المادة (١):" جمهورية مصر العربية دولة نظامها اشتراكي ديمقراطي، يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة " هو نظام إسلامي ..؟!!

هل النظام الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة .. هو نظام إسلامي أو يجوز أن يوصف بأنه مسلم ..؟!

فإن قلتم: نعم!

نقول لكم: كفرتم بلا خلاف؛ لأنكم جعلتم الكفر البواح إيماناً وإسلاماً .. فأهل العلم أجمعوا على كفر من لم يكفر الكافر .. فكيف بمن يجعل الكفر البواح إيماناً وإسلاماً!

وإن قلتم: لا .. ليس بإسلامي!

نقول لكم: كذبتم وناقضتم أنفسكم بأنفسكم .. فكلامكم أعلاه يفيد بغير ذلك.

هل النظام الذي يقول دستوره المقدس الذي يعلو ـ عند عبيده وأتباعه وأنصاره ـ ولا يُعلى عليه، كما في المادة (٣):" السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويُمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون الوحدة الوطنية على الوجه المبين في الدستور " هو نظام إسلامي ..؟!

قالوا:" السيادة للشعب وحده " حتى لا يتوهم واهم أنه يمكن أن يُشرك إرادة الله تعالى وحكمه مع إرادة الشعب وسيادته .. فالكلمة الفصل .. والأولى والأخيرة ـ عند القوم ـ التي لا تعلوها كلمة هي للشعب .. وهذا معنى السيادة الذي يريدونه ..!

نعيد السؤال: هل النظام الذي يقوم على مبدأ أن السيادة المطلقة للشعب وحده .. ليس لله تعالى فيها أدنى شرك ولا نصيب .. هو نظام إسلامي أو مسلم ؟!

فإن قلتم: نعم!

نقول لكم وبكل وضوح: قد كفرتم وأشركتم بلا خلاف؛ لأنكم جعلتم الشرك البواح إيماناً وإسلاماً، وناقضتم قوله تعالى:﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾. وغيرها كثير من الآيات التي تثبت أن الحكم والتشريع والسيادة المطلقة هي لله تعالى وحده لا شريك له.

وإن قلتم: لا .. هو غير إسلامي!

نقول لكم وبكل وضوح: قد كفرتم وأشركتم بلا خلاف؛ لأنكم جعلتم الشرك البواح إيماناً وإسلاماً، وناقضتم قوله تعالى:﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾. وغيرها كثير من الآيات التي تثبت أن الحكم والتشريع والسيادة المطلقة هي لله تعالى وحده لا شريك له.

نقول لكم وبكل وضوح: قد كفرتم وأشركتم بلا خلاف؛ لأنكم جعلتم الشرك البواح إيماناً وإسلاماً، وناقضتم قوله تعالى:﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾. وغيرها كثير من الآيات التي تثبت أن الحكم والتشريع والسيادة المطلقة هي لله تعالى وحده لا شريك له.

وإن قلتم: لا .. هو غير إسلامي!

نقول لكم: كذبتم وناقضتم أنفسكم بأنفسكم .. وكلامكم أعلاه يثبت خلاف جوابكم هذا!

هل النظام المصري الذي يقول دستوره المقدس عند عبيده وأنصاره، كما في المادة (٤٠):" المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل، أو اللغة، أو الدين، أو العقيدة " هو نظام إسلامي ..؟!

هل النظام الذي يغيب ـ بنص الدستور ـ عقيدة الولاء والبراء في الله .. ويعقدها في الوطن، والانتماء للوطن؛ فلا فرق بين مسلم ويهودي، ونصراني، وشيوعي

ملحد، وزنديق مرتد .. ما دام الجميع ينتمون إلى الحدود الجغرافية للوطن .. هل هذا النظام يكون إسلامياً عندكم؟!

فإن قلتم: نعم!

نقول لكم: كفرتم بلا خلاف، لأنكم عقدتم الولاء والبراء في الوطن، وليس في الله والدين، واتخذتم الكافرين المشركين أولياء من دون الله .. وساويتم بينهم وبين المؤمنين .. وناقضتم قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾. وغيرها كثير من الآيات التي تثبت أن الموالاة والمعاداة، وكذلك الحقوق والواجبات تعقد على أساس الانتماء للعقيدة والدين .. ومن يفعل غير ذلك فهو ليس من المؤمنين المسلمين.

وإن قلتم: لا .. هو نظام غير إسلامي!

نقول لكم: كذبتم وناقضتم أنفسكم بأنفسكم .. وكلامكم أعلاه يثبت خلاف جوابكم هذا!

هل النظام الذي يجرم المسلمين ويُنزل بهم أشد العقوبات .. ويفتنهم عن دينهم .. ومنذ زمن طويل .. لكونهم يُطالبونه بالحكم بما أنزل الله .. هو عندكم نظام إسلامي .. وحاكمه مسلم .. يجب على الشباب أن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!!

هل النظام الذي يسمح لجميع ملل الكفر والإلحاد والزندقة بأن يشكلوا أحزاباً وتجمعات ينشطون من خلالها لمبادئهم وأفكارهم الهدامة على جميع المستويات .. إلا المسلمين فلا يُسمح لهم أن يشكلوا أحزاباً وتجمعات ينشطون من خلالها لدين الله .. هو عندكم نظام إسلامي .. وحاكمه مسلم .. يجب على الشباب أن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!

هل النظام الذي استباح الحرمات .. وأحل ما حرم الله .. ونشر الفساد والفجور والربا بقوة القانون وسلطانه .. هو عندكم نظام إسلامي، وحاكمه مسلم .. يجب على الشباب أن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!

هل النظام الذي رضي لنفسه ـ منذ زمن طويل ـ أن يكون عميلاً رخيصاً لأمريكا ودولة الصهاينة اليهود .. وحارساً وفياً لمصالحهما في المنطقة .. هو عندكم نظام إسلامي .. وحاكمه رجل مسلم .. تُطالبون شبابكم بأن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!!

الدستور المصري ذاته لم يشترط على الحاكم أن يكون مسلماً، كما في المادة رقم (٧٥):" يُشترط فيمن يُنتخب رئيساً للجمهورية أن يكون مصرياً من أبوين مصريين، وأن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية، وألا تقل سنّه عن أربعين سنة ميلادية ". يكفي أن يكون من أبوين مصريين بغض النظر عن دينه وعقيدته .. ولو كان شيوعياً ملحداً، أو نصرانياً أو يهودياً .. فلا فرق ولا يهم .. المهم أن يكون مصرياً ومن أبوين مصريين!

دستورهم ذاته لم يحرص على اشتراط إسلام الحاكم .. ويتجاهل ذلك .. فعلام أنتم تحرصون على إدخاله الإسلام ولو من سم الخياط؟!

لو أردنا أن نحصي كفر النظام المصري .. وكفر حاكمه .. لطال بنا المقام .. ولسودنا مئات الصفحات .. وفيما تقدم كفاية وعبرة لمن كان له قلب، ونشد الحق

.. وكفاية كذلك لدحض ورد زعم أصحاب المبادرة المشؤومة بأن النظام المصري نظام إسلامي، وأن حاكمه رجل مسلم يُطاع!

ثانياً: كذبوا ـ عن سابق عمد! ـ مرة ثانية .. وكتموا الحق .. لما حصروا كفر الحاكم في الحاكم الذي يقول:" إن حكم الله لا يصلح "، وأن الآية ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ هي تُطبق فقط على الحاكم الذي يقول إن حكم الله لا يصلح .. كما زعموا .. ليبرروا بذلك كفر طاغوت وفرعون مصر .. وليظهروه زوراً بأنه رجل مسلم!

هذا الحصر الفاسد مردود عليه من أوجه:

منها: أن الآية ـ كما يقول ابن عباس ـ نزلت في يهود أهل الكتاب .. وهم استحقوا حكم ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ لا لكونهم قالوا " إن حكم الله لا يصلح " وإنما لوقوعهم في التبديل؛ فبدلوا شرع الله تعالى بشرع من عند أنفسهم، واصطلحوا فيما بينهم على أن كل قتيل قتلته الطائفة العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مضاعفة مائة وسق، فأنزل الله فيهم ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[٣].

وقال ﷺ:" إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة "[٤]. لأجل ذلك كفروا .. وهذا الذي فعله طاغوت وحاكم مصر وغيره من الطواغيت .. كتبوا كتاباً من عند أنفسهم سموه الدستور .. وتركوا القرآن!

ومنها: أن حصرهم المفترى هذا .. هو من وحي إبليس .. لم يسبقهم إليه أحد، ولم يقل به عالم معتبر!

ومنها: أن أهل العلم قالوا بخلافه، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر قول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حيث عد في رسالته " تحكيم القوانين " ستة أنواع

---

[٣] أنظر السلسلة الصحيحة، حديث رقم: ٢٥٥٢.

[٤] أخرجه الطبراني، السلسلة الصحيحة: ٤٣٧/٦.

من الحكام الذين يكفرون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة .. كلها متوفرة ومجتمعة في طاغوت مصر .. قال الشيخ في كفر النوع الخامس:" وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً، وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً ومراجع ومستندات.

فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلهذه المحاكم مراجعٌ هي القانون الملفق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة؛ كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم في كثير من أمصار المسلمين مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يُخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم، فأي كفر فوق هذا الكفر، وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة "ا– هـ.

قلت: أليس هذا هو واقع النظام المصري .. وواقع حاكم مصر .. الذي يُطالب أصحاب المبادرة الشباب بأن يُحافظوا على نظامه، ومؤسساته، ويحترموا قوانينه .. التي يصفها الشيخ بأنها كفر لا يعلوها كفر!

ومنها: أن كفر طاغوت مصر ليس محصوراً من جهة حكمه بغير ما أنزل الله وحسب، وإنما كفره يأتي من جهات عدة .. بل ما من ناقضة من نواقض الإسلام إلا وهو متلبس بها وداخل فيها من جميع أبوابها .. وحتى لا نسود الصفحات بذكر كفر هذا الرجل .. ونتعب عين القارئ بها .. نطالب أصحاب المبادرة المشؤومة بأن يذكروا لنا ناقضة واحدة من نواقض الإسلام اتفق عليها أهل العلم ثم هي غير متوفرة بطاغوت مصر .. الذي يجادلون عنه .. ويصفونه زوراً بأنه مسلم!

ومنها: أن طاغوت مصر لما ردّ حكم الله تعالى وأحدث بدلاً عنه حكماً وتشريعاً آخر من عند نفسه .. أثنى عليه خيراً .. وفرضه على شعبه بالقوة على أنه هو الحكم الأمثل والأحسن والأفضل .. وما سواه فهو مردود ومرفوض .. فهذا كله يعني أن حكم الله تعالى لا يصلح لمصر .. وإنما الذي يصلح لها هو دستور الطاغوت وقوانينه!

ولا أذهب بعيداً لو قلت أن الصحفي " مكرم محمد أحمد " الذي أجرى مع أصحاب المبادرة المقابلة هو ذاته اسمعهم أن حكم الله تعالى لا يصلح لزماننا .. فضلاً عن غيره من أبواق وطواغيت النظام!

فانظر مثلاً ماذا يقول هذا الخبيث وهو يسأل أحد قيادي الجماعة:" هل تعتقد أن عقوبة الزنى يمكن أن تعود مرة أخرى إلى الرجم، وعقوبة السرقة تعود مرة أخرى إلى قطع اليد ؟!".

فهو لا يسأل استرشاداً ولا تعلماً .. وإنما يسأل طعناً وتشكيكاً بأن هذا الذي كان يصلح من قبل .. لم يعد يصلح لزماننا .. ولا يمكن تطبيقه!

وهذا الذي فهمه المسؤول حمدي عبد الرحمن، عندما أجابه بقوله:" هذه أحكام شرعية نحن لا نستطيع أن نلغيها ونخالف الشريعة "! فهو أجابه هذا الجواب لأنه فهم من سؤاله أنه طَلَبٌ وليس طالباً لمعرفة شيء يجهله!

قال الصحفي:" لكن المجتمع تغير .. ألا يستدعي هذا تغيير هذه الأحكام ؟!". فسؤاله هذا يفسر السؤال الذي قبله .. فهنا يُعلل أكثر من كونه أنه يسأل، فإن العلة التي تمنع من تطبيق حكم الله تعالى أن المجتمع تغير .. فما كان يصلح للمجتمع الأول لا يصلح لمجتمعنا!

حمدي عبد الرحمن:" هذه أحكام شرعها الله وهي باقية إلى قيام الساعة، لا يمكن أن نغيرها، لا يمكن أن نشطب الآيات التي تحدد عقوبة الزاني أو عقوبة السارق من المصحف الشريف "!

الصحفي:" وهل ترى أنه في مسيرة التاريخ يمكن أن نستعيد عصراً مضى عليه ١٤ قرناً من الزمان "؟!

ها قد أتاكم الكفر الذي اشترطموه يا أصحاب المبادرة .. أنكرتم أن طاغوت مصر لم يقل أن شرع الله تعالى لا يصلح .. فها هو بوق من أبواقه يُسمعكم إياها صريحة في مقابلته معكم .. فماذا أنتم قائلون وفاعلون!

ثالثاً: بعد أن ثبت يقيناً بالدليل كفر النظام المصري، وكفر حاكمه .. يأتي السؤال الهام: ما هو موقف الشرع من هذا النظام ومن حاكمه ..؟

أقول: لا خلاف أن نصوص الشريعة تُلزم الأمة بالخروج على طواغيت الكفر وأئمتهم .. كما أن الإجماع ـ سلفاً وخلفاً ـ قد انعقد على أنه لا ولاية لكافر على المسلمين وعلى بلادهم .. سواء كان كفره أصلياً أم كان بسبب الردة عن الدين، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾.

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت، قال:" دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان ".

ولا شك أن الأمة قد رأت من طاغوت مصر ـ كما تقدم ـ وغيره من الطواغيت الحاكمين في بلاد المسلمين الكفر البواح الذي لنا فيه برهان ودليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ..!

قال القاضي عياض:" أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل .. وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها " ا– هـ. فالقضية من هذا الوجه قضية إجماع لا يجوز الخلاف فيها ..!

هذا هو حكم الله الذي يكمن فيه تمام وكمال المصلحة .. فحاشى لله تعالى أن يأمر عباده بخلاف ذلك .. والقول بخلاف ذلك أو وصف الخروج على طواغيت

الكفر والردة بأنه حرام لا يجوز، وإجرام، أو أنه ضار لا يأتي إلا بالمفاسد ونحو ذلك . كما أثر عن أصحاب المبادرة . فإن ذلك في حقيقته تحريم لما أحل الله تعالى وأوجبه، وتجريم لحكم الله تعالى وشرعه، ووصفه بألقاب من الطعن والذم .. فالمسألة من هذا الوجه كفر، فليتق الله أصحاب المبادرة!

ولو اتهموا أنفسهم العاجزة المقصرة المفرطة بالتقصير والتفريط لكان أولى لهم من أن يتهموا حكم الله تعالى والعمل به بأنه خطأ، ولا يأتي إلا بالمفاسد والأضرار ..!

رابعاً: إن وجدت علة تمنع من الخروج على طواغيت الكفر والردة، تتضافر حينئذٍ الجهود على إزالة هذه العلة .. لتستأنف قوافل الجهاد السير والمضي في طريق جهاد هؤلاء الطواغيت وأنظمتهم الكافرة المهترئة والعميلة.

هذا هو الحل .. وليس الحل لأدنى علة أو عقبة تعترضنا في الطريق نتخلى عن الجهاد في سبيل الله ونرفع رايات الاستسلام والركوع للطواغيت الظالمين، ونعلن على الملأ فشل العمل بما أمر الله تعالى به من الخروج على أئمة الكفر والطغيان، وأنه لا يأتي إلا بالمفاسد والشر ..!

كثير من الحركات . والجماعة الإسلامية المصرية منها . تضع نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الخروج على الطاغوت وإما الدخول في طاعته وموالاته؛ فإن فشلوا . لأسباب من عند أنفسهم . في الخروج أعلنوا الطاعة والولاء والركون للظالمين .. والانسلاخ من ماضيهم .. وأعلنوا كذلك خطأ العمل بمبدأ الخروج .. وكان الجدير بهم أن يعملوا على إزالة الأسباب التي هي من عند أنفسهم والتي كانت سبباً في فشلهم، مع البقاء على الموقف الثابت والدال على كفرهم بالطاغوت ونظامه[٥].

---

٥ أنظر مقال" أسباب فشل بعض الحركات الجهادية في عملية التغيير ". ومقال " الجماعات الجهادية بين الاعتراف بالخطأ والتراجع عن الثوابت "، فكلاهما منشوران في موقعنا على الإنترنت.

خامساً: قياس موقفهم على موقف الحسن ﷺ من معاوية ﷺ .. قياس فاسد وباطل؛ فلا هم الحسن وفي موقفه، ولا طاغوت مصر وحاكمها هو معاوية وفي موقفه !..

أتشبهون دخولكم في موالاة الطاغوت وطاعته، والركون إليه على ما هو عليه من كفر بواح وفجور وظلم وخيانة .. بالصلح الذي تم بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما .. فتشبيهكم لطاغوت مصر بالصحابي معاوية ﷺ هو من السب والطعن المبطن بالصحابة .. وإن كنا نظن أنكم لا تقصدون الطعن والانتقاص من قدرهم!

سادساً: في كتبكم السابقة " ميثاق العمل الإسلامي " و " حكم الطائفة الممتنعة " و" أصناف الحكام " و " حتمية المواجهة " بينتم بالدليل القطعي كفر النظام الحاكم في مصر .. وكفر الطاغوت الحاكم .. كما بينتم بالدليل وجوب الخروج عليه وعلى الأنظمة التي تماثله .. واعتبرتم ذلك من الحتميات التي لا تقبل الجدال .. فما الذي تغير الآن حتى تتراجعوا عن هذا الحق الذي كنتم عليه ..؟!

النصوص الشرعية هي ذاتها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل .. وواقع النظام الحاكم هو ذاته لم يتغير ولم يتبدل، بل هو إلى الأسوأ وإلى الأشد كفراً ونفاقاً .. واستكباراً في الأرض .. فما الذي تغير حتى تغيروا موقفكم وأحكامكم ..؟!

الجواب: أن الذي تغير هو أنتم .. ولا شيء غيركم .. فأنتم الذي تغير وتبدل .. بعد أن عرفتم الحق .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢- موقفهم الجديد من الجهاد والمجاهدين:

لم يقتصر انحرافهم على موقفهم السلبي من مبدأ الخروج على طواغيت الكفر والردة .. بل تعدى ذلك إلى موقفهم الخاطئ من الجهاد والمجاهدين .. وإليك بعض أقوالهم في ذلك:

صفوت عبد الغني:" الجديد الذي تمت مراجعته هو أن الجهاد وسيلة وليس غاية، فالغاية هي هداية الخلائق والدعوة إلى الله تبارك وتعالى من أجل دخول الناس

في دين الله، أما الجهاد فليس إلا وسيلة فقط .. كل هذا يعتبر بمثابة عنوان عريض لموضوع تصحيح مفهوم الجهاد باعتباره وسيلة فقط، وبالتالي لو وجد النص الذي يقول إن الأصل في التعامل مع المجتمع هو الهداية والدعوة فيجب الرجوع إلى هذا النص لأن الهداية هي الغاية، لذلك نقول إن الواقع في مصر أثبت بحق أن هداية الخلائق لا بد أن تكون هي الغاية الأولى والأخيرة، ولا بد أن تكون الدعوة إلى الله هي الأساس، وإن العمل السلمي هو الأساس لا سيما إذا أثبتت التجربة العملية ذلك؛ لأن القتال فيه هلاك وليس فيه صالح الإسلام ولا المسلمين، والقتال الذي حدث تسبب في انقسام الأمة وأضر بمصالح المجتمع ولم يحقق نفعاً للناس، وبالتالي يصبح عملاً بغير معنى، ويصبح محرماً شرعاً لأنه لن يؤدي إلى الهداية ولكنه يؤدي إلى مفاسد أكبر ".

كرم زهدي:" مرة واحدة أعلن رفاعي طه أنه انضم إلى وثيقة يجتمع فيها عدد من الجماعات لمحاربة اليهود والنصارى، وأرسلنا إليه من هنا خطاباً مع المحامي قلنا له إما أن تترك هذه الجماعة الجديدة وإما أن يتم إبعادك عن الجماعة الإسلامية.

حادث ١١ سبتمبر أساء للإسلام إساءة شديدة؛ لأنه أظهر المسلمين الموجودين في الغرب بأنهم إرهابيون .. ونحن هنا في السجن أصدرنا بياناً بعد ١١ سبتمبر أعربنا فيه عن استنكارنا الشديد للحادث .. قتل التجار محرم شرعاً ومبنى التجارة العالمي كله تجار .. هذه أرواح بريئة وذكية، وسيسأل عنها بن لادن ومن معه ".

حمدي عبد الرحمن:" لم تكن هناك أية علاقة بيننا وبين تنظيم القاعدة ولا ارتباط ولا تنسيق، مجموعات الجهاد هم الذين انضموا إلى ابن لادن؛ لأنهم علموا أنه ممتلئ مادياً ويمكن أن يفيدهم ويمولهم ".

الصحفي: وهل أنتم لم تكونوا خلايا ؟

كرم زهدي:" لم تكن لنا خلايا .. كان لنا جناح عسكري، وقد تم حله ".

الصحفي: ومن الذي أصدر قرار الحل؟

كرم زهدي:" مجلس الشورى أثناء قيادتي، وكل عناصر الجماعة قبلوا القرار ".

الصحفي: منذ حوالي أسبوع دعا الرئيس الجزائري بوتفليقة إلى مفهوم جديد للجهاد؛ لأن جماعات العنف أساءت استخدام هذا المفهوم حتى أصبح الجهاد عنواناً للعنف .. هل توافقون على هذه الدعوة وإعادة النظر في موضوع الجهاد بما يفصل بينه مبين ممارسة المسلمين في بلد مسلم؟

كرم زهدي:" هذا هو بالتحديد ما نقوله، نحن نضع فارقاً بين الجهاد الصحيح شرعاً والجهاد الحرام شرعاً ".

أسامة حافظ:" رسالة الإسلام تتعرض لعدوان خارجي وعدوان داخلي، العدوان الخارجي شُرع له الجهاد لوقفه ومنعه، أما العدوان الداخلي على مبادئ الرسالة فقد شُرع له الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ الرسالة، وأصل مشروعية الجهاد هو دفع العدوان الخارجي وليس لحرب داخلية بين المسلمين وبعضهم ".

صفوت عبد الغني:" لقد تم حل الجناح العسكري ".

علي الشريف:" قاتلَ الشباب المسلم من أجل الدعوة فمنعت الدعوة .. قاتل من أجل قلة معتقلة في السجون فزاد عدد المعتقلين ولم يجنوا من قتالهم إلا الشر المستطير، وكان هذا ظلماً للجهاد، وكان على هؤلاء الشباب أن يفهموا أنه مادامت النتيجة من القتال سيئة والعائد شراً فلا مجال لأن نصف هذا القتال بأنه شرعي بل هو قتال محرم شرعاً، فالإسلام لا يأتي أبداً بالشر.

نعم تم حل الجناح العسكري؛ لأن هناك تعارضاً كاملاً بين وجود جناح عسكري مسلح وبين المبادرة، المبادرة تعني وجود حسن ظن وسلام بيننا وبين

الحكومة، ونحن لن نرفع السلاح مرة أخرى في وجه الحكومة، بينما يعني وجود الجناح العسكري عكس ذلك تماماً.

أيضاً لا توجد دولة تسمح بوجود ما يعد خرقاً لقانونها، فالدولة لها سيادة والحكومة المصرية تمنع وجود السلاح بين المواطنين حتى لا تحدث فتن ومفاسد بين الناس، فلا يصح أن تجد الشرطة أشخاصاً يحملون السلاح ويكمنون في القصب وتلتزم الصمت؛ لأن هذا يتنافى مع سيادة الدولة وهيبتها، ونحن نرفضه تماماً، لذلك نؤكد أننا انتهينا تماماً من موضوع الجناح العسكري، وليس فيه رجعة ولا تردد ".

كرم زهدي:" أعضاء الجناح العسكري أُحيلوا إلى المعاش ومن حقهم صرف معاشات يصرفها لهم الشيخ ناجح إبراهيم ".

ـ التعقيب والرد:

واضح أننا لسنا أمام مجاهدٍ جريح يريد أن يلتقط أنفاسه ويضمد جراحه ثم يستأنف الجهاد من جديد، بل نحن أمام إنسانٍ انتكس على عقبيه، طلق الجهاد ثلاثاً، وأعطاه ظهره من حيث لا رجعة، وصرف للمجاهدين معاشات التقاعد .. والقعود .. والخلود إلى الأرض .. وبذلك فالجماعة تفقد الصفة التي عُرفت بها خلال تاريخها بأنها جماعة جهادية .. تنتهج الجهاد كسبيل لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه في الأرض!

وعلى ما تقدم من كلامهم نختصر التعقيب والرد في النقاط التالية:

أولاً: مئات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ـ لو أردنا الإحصاء ـ تدل على أن الله تعالى قد ارتضى لهذه الأمة الجهاد في سبيل الله كطريق ومنهج تسلكه وهي في طريقها نحو تحقيق مقاصد هذا الدين وحمايتها .. فالجهاد قدرها التي لا فكاك لها منه!

مئات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ـ لو أردنا الإحصاء ـ تدل على أن الله تعالى فرض على المسلمين القتال والجهاد في سبيل الله كما فرض عليهم شرائع الدين وواجباته الأخرى ..!

قال تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾. وقال تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾. فعلام نُسلم بكتب عليكم الصيام، وبدلالة الخطاب على الوجوب .. ونماحك، ونجادل ونتأول ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ لنصرف النص عن دلالة الوجوب .. علماً أن كلا الآيتين جاءتا بصيغة واحدة:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ أي فُرض عليكم ..؟!

مئات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ـ لو أردنا الإحصاء ـ تدل أن لا حياة ولا عزة، ولا كرامة، ولا وجود للمسلمين إلا بالجهاد في سبيل الله ..![٦].

فيا أصحاب المبادرة المشؤومة أين تذهبون بهذه المئات من النصوص الشرعية .. وبماذا أنتم مجيبون عنها خالقكم يوم القيامة ..؟!

فإن قدرتم على تحريف وتأويل نص أو نصين فأنَّى لكم أن تقدروا على تحريف وتأويل مئات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة؟!

ثانياً: قولهم أن الجهاد وسيلة لا غاية، وأن الغاية هي هداية الخلائق والدعوة إلى الله، والغاية مقدمة على الوسيلة فيه اختزال مخل، وانتقاص كبير لفريضة الجهاد في سبيل الله التي شرعها الله تعالى لعباده.

وهو قول مردود عليه من أوجه:

منها: إن كثيراً من الوسائل تأخذ حكم الغايات، وفي كثير من الأحيان تكون الوسائل غايات وذلك عندما تكون شرطاً لتحقيق غايات أخرى، فمالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .. كما أن الغايات ذاتها تتحول لوسائل لغايات تعلوها، ولبيان نذلك نضرب الأمثلة التالية:

النصر على العدو غاية وإعداد القوة وسيلة لتحقيق هذه الغاية، وغاية النصر إقامة الدولة التي تحكم بما أنزل الله، فتصبح غاية النصر وسيلة لغاية تعلوها وهي إقامة الدولة الإسلامية التي تسوس عباد الله بدين الله، والغاية من إقامة دولة الإسلام

---

[٦] أنظر مقال " لماذا الجهاد في سبيل الله " وهو منشور في موقعنا على الإنترنت.

مرضاة الله تعالى والفوز بالجنة .. فتكون بذلك غاية إقامة الدولة وسيلة لغاية تعلوها وهي مرضاة الله تعالى، والفوز بجنانه.

ومنه نعلم أن كثيراً من الشرائع تأخذ حكم ووصف وموقع الوسائل والغايات في آنٍ معاً .. وبالتالي فإن قولهم بأن الجهاد وسيلة فقط مردود عليهم .. وما أرادوا منه إلا الباطل والتقليل من شأن هذه الفريضة العظيمة!

ومنها: أن الغاية العظمى هي مرضاة الله تعالى .. وما سوى ذلك من الغايات والوسائل فكلها وسائل لتحقيق هذه الغاية العظمى التي لا تعلوها غاية .. فهداية الخلائق والدعوة إلى الله .. والصلاة، والحج، والزكاة، والصوم، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وغيرها من الطاعات التي شرعها الله تعالى لعباده .. فكلها قياساً لتلك الغاية العظمى حكمها حكم الوسائل وهذا لا يعني التقليل من شأنها أو التوقف عن العمل بها!

ومنها: أن الاختيار بين الغاية والوسيلة يُستساغ عندما يرجح التعارض بين الغاية والوسيلة، أما إن كانت الوسيلة لا تتعارض مع الغاية بل تكملها وتقويها، وتكون سبباً لتحقيقها .. فلا مجال حينئذٍ للحديث عن الاختيار بين الغايات والوسائل أو رد أحدهما دون الآخر!

والذي نريد أن نقوله هنا: إن الجهاد في سبيل الله تعالى لا يتعارض مع مبدأ الدعوة وهداية الناس، بل من أسمى غايات الجهاد أطر الناس إلى الحق والعبادة لله ﷻ، فلا يجوز ابتداءً افتراض التعارض، كما في الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله ".

وقال ﷺ:" بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له ". فمن أعظم الأسباب التي تعين على تحقيق التوحيد ونشر الهداية القوة ..

والجهاد في سبيل الله تعالى .. ولا يجوز افتراض غير ذلك، وإلا نكون قد رددنا نصوص الشارع بغير موجب .. ونعوذ بالله من ذلك.

الحق ـ باتفاق جميع العقلاء ـ يعيش في غابة مليئة بالذئاب والوحوش الكاسرة .. فكيف يتسنى له العيش ونشر رسالته وبسط نفوذه من غير قوة .. ولا جهاد .. أجيبونا يا فحول المبادرة؟!!

ثالثاً: افتراض أن الجهاد في سبيل الله لا يتأتى منه إلا الفساد والشر .. وأنه أضر بمصالح المجتمع .. وغير ذلك مما تقدم في كلامهم .. هو من قبيل ظن السوء بالله تعالى وبشرعه ودينه .. وكان الأولى بهم أن يظنوا بأنفسهم السوء، وأن الشر يتأتى من أنفسهم الأمارة بالسوء!

بل الثابت أن الشر كل الشر يكمن بتخلي المسلمين عن الجهاد في سبيل الله تعالى، كما قال تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾. مفهوم الآية أي إن توقفتم عن جهادهم وقتالهم .. وخليتم بينهم وبين كفرهم وشركهم من دون أن تأطروهم إلى الخضوع والطاعة .. تحققت الفتنة .. وتحقق الضرر الأكبر والشر الأكبر .. فقاتلوهم حتى لا يكون ذلك.

وقال تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ لما يترتب عليه بعض المشاق والآم والجراح، ولكن ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ هو خير رغم ما يترتب عليه من آلام وجراح وقتل وقتال لأنه يندفع به ضرر أكبر وشر أكبر وتُصان به أنفس وحرمات فهو من هذا الوجه خير راجح ولا شك ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ وهو الركون إلى الدنيا وترك الجهاد فهو شر لكم لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة .. فإن بدا لكم خلاف ذلك فاعلموا أن الله ﴿ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾.

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾. قال: أهل العلم والتفسير: أي إلى الجهاد الذي فيه حياتكم وعزتكم ..!

فالجهاد .. حياة .. وإن بدا لأعينكم خلاف ذلك .. وتركه موت .. وإن بدا لأعينكم خلاف ذلك!

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة ". فالمسلم لا بد له أن يكون واحداً من هؤلاء الثلاثة أو ينتظر قارعة تنزل بساحته الله تعالى أعلم بماهيتها وحجمها وأثرها .. وما أكثر القوارع والمصائب التي تتنزل على العباد ثم يسألون عن أسبابها!

وقال ﷺ:" إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ". أي إلى جهادكم ..!

ترانا من نصدق ونتبع: الله ورسوله ﷺ .. أم أحبار ورهبان مبادرة السوء والشؤم .. خابوا وخسئوا بل الله ورسوله نصدّق ونتبع .. لا نقيل ولا نحيد!

رابعاً: دلت عشرات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة أن المؤمن مبتلى، ويُبتلى على قدر دينه، فإن كان دينه صلباً وقوياً اشتد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، لذا فالأنبياء أشد الناس بلاء وصبراً على البلاء، ونبينا ﷺ أشد الأنبياء بلاء وصبراً عليه.

والذي يسير في طريق نصرة هذا الدين وإعلاء كلمته، والجهاد في سبيله .. ينبغي أن يتوقع أن يُصيبه شيء من البلاء في الله .. وأن يروض نفسه على تحمل ذلك .. ويحملها على الصبر والثبات إذا ما نزل بساحته البلاء .. لا بد له من ذلك .. فليس لأدنى هزة أو بلاء يرفع رايات الاستسلام والانبطاح .. وينتكس على عقبيه .. ويغير ويبدل .. ويتهم دين الله تعالى بأنه لا يأتي إلا بالفساد والشر والضر .. ويعض على أصابع الندم .. ويقول يا ليتني لم أكن مع المجاهدين!

قال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾.

وقال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾.

وقال تعالى:﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾. فالبلاء في الله لا بد منه ليميز المؤمن المجاهد الصادق من المنافق الكاذب.

وقال ﷺ:" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة ".

وقال ﷺ:" إن الصالحين يُشدد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حُطت بها عنه خطيئة ورُفع بها درجة ".

وقال ﷺ:" إن البلايا أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه ". فزعم المحبة ضريبتها البلاء والصبر على البلاء .. وإلا فإن زعمه أقرب إلى الكذب والتشبع بما لم يُعط!

خامساً: كذبوا .. وكتموا الحق .. وهم يعلمون لما قالوا: أن الجهاد يُشرع لرد العدوان الخارجي ولا يُشرع لرد العدوان الداخلي ..!

هذا قول مفترى على الله تعالى وعلى رسوله .. ليس لهم فيه دليل ولا قول لسلف ولا لخلف .. وبيننا وبينهم دهر على أن يأتونا بدليل واحد على زعمهم الباطل هذا، وأنَّى!

بل الأدلة كلها تفيد خلاف هذا التقسيم الظالم المفترى، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾. قال أهل العلم:﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ أي بالقتل إن أظهرتم نفاقكم وعرف كفركم .. وهذا قتال وجهاد داخلي.

وقوله تعالى:﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾. وهذا قتال وجهاد داخلي.

وقوله ﷺ في الخروج على أئمة الكفر وقتالهم:" ما لم تروا منهم كفراً بواحاً " .. هو قتال وجهاد داخلي!

وقوله ﷺ:" من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر يُنازعه فاضربوا عُنُقَ الآخر ".

وقال ﷺ:" إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ". وهذا قتال وجهاد داخلي!

وقتال النبي ﷺ لليهود المقيمين في المدينة .. هو قتال وجهاد داخلي!

وإجماع الصحابة على قتال المرتدين .. هو قتال وجهاد داخلي!

وكذلك قتال الصحابة للخوارج الغلاة .. هو قتال وجهاد داخلي!

جميع الآيات والأحاديث ذات العلاقة بموضوع الجهاد جاءت مطلقة لتشمل رد جميع أنواع الاعتداء الداخلي منه والخارجي.

هذا أمر بيّن لا خفاء فيه .. لم نكن نتوقع منهم أن تبلغ بهم الجرأة مبلغاً تحملهم على مثل هذا التحريف والكذب على دين الله .. وعلى الاستخفاف بعقول الآخرين .. ولكنها ـ عما يبدو ـ ضريبة الركون إلى الطاغوت التي لا بد من أدائها لمن رضي لنفسه الركون للطواغيت الظالمين .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

سادساً: فهم لا يريدون جهاد اليهود والنصارى، وهددوا صاحبهم رفاعي طه ـ فك الله أسره ـ بالإبعاد والطرد إن أصر على الانضمام إلى الجماعة التي تجاهد اليهود والنصارى الذين غزوا بلاد المسلمين، واعتدوا على حرماتهم، ونهبوا خيراتهم .. ولا يريدون أن يُجاهدوا العدو الداخلي المتمثل في طواغيت الكفر والردة وأعوانهم .. فمن يُجاهدون إذاً .. وما هو الجهاد الذي يريدونه ويدعون إليه؟!

يأتي الجواب منهم صريحاً على لسان زعيمهم كرم زهدي: أنهم يريدون المفهوم الجديد للجهاد الذي يدعو إليه طاغوت وجزار الجزائر " بوتفليقة "!!

بوتفليقة .. يا كرم زهدي ..؟!!

لم تجدوا لكم شيخاً .. في عهدكم الجديد على فكركم الجديد هذا .. سوى الطاغوت بوتفليقة؟!!

أنتم أصحاب الكتب المنسوخة . بمبادرتكم المشؤومة .: ميثاق العمل الإسلامي، وحكم الطائفة الممتنعة، وأصناف الحكام .. وغيرها من الأبحاث النافعة .. لم تجدوا لكم شيخاً سوى الطاغوت بوتفليقة؟!!

رحم الله تلك الأيام التي كان شيخكم فيها: ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب .. وخبتم وخسرتم لما أصبح شيخكم الذي ترجعون إليه في مفهوم الجهاد وشؤونه هو الطاغوت بوتفليقة ..!!

سابعاً: تشخيص خاطئ ومفتعل وتبسيط مخل لما صوروا أن المعركة بين المسلمين والنظام الكافر الحاكم في مصر هي عبارة عن فعل وردة فعل .. وانتقام وثأر لمظالم فردية وشخصية .. وهذا الخطأ يظهر واضحاً في كلامهم المنشور في بيانهم وكتابهم الموسوم بـ " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية " حيث قالوا فيه:" نتساءل أولاً: لماذا كانت هذه الأحداث .. وهذه الدماء، وهذه الطاقات المهدرة .. لماذا كانت هذه الحرب المستعرة والأرواح المزهقة بين الجماعة الإسلامية وبين الحكومة؟

سيقولون: أولم تر ما يحدث لنا؟ أولم يصل إلى سمعك الاعتقالات العشوائية التي طالت العاطل والباطل؟ أولم تسمع عن تجديد الاعتقال؟ ألم تسمع عن التعذيب الوحشي الذي ترك بصمته على أجساد المئات من الشباب؟ ألم تسمع عن اقتحام المساجد والبيوت، وتحطيم الأثاث؟ ألم تسمع عن النساء المهانة والأطفال المروعة؟ ألم يبلغك ما قيل عن الضرب في سويداء القلب؟ ثم ألم تسمع عن مصادرة الدعوة ومنع الشباب المتحمس لدينه من الدعوة إلى الله وارتقاء المنابر؟ ألا ترى أن هذه الأشياء جميعاً تستلزم أن نخرج بالسلاح لندفع عن أنفسنا ودعوتنا "ا– هـ.

أقول: هذا تبسيط مخل ومتعمد لحقيقة الصراع بين الأنظمة الكافرة المرتدة وبين المسلمين وطليعتهم من المجاهدين .. ولا أراهم إلا كتموا . وهم يعلمون . حقيقة الخلاف بين هذه الأنظمة المرتدة وبين المسلمين!

وهانحن نعيد عليهم الأسئلة الصحيحة التي كان ينبغي أن يسألوها ومن ثم يجيبوا عليها إن كانوا صادقين:

ألم يسمعوا ويروا .. كيف أن دين الله تعالى يُستعدى ويُحارب من قبل الطاغوت ونظامه؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن الطاغوت وحاشيته جعلوا من أنفسهم مشرعين وأرباباً يحلون ويحرمون من دون الله ؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف استبدل الطاغوت شرع الله تعالى بشرائع الكفر والطغيان ؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن الطاغوت ونظامه أعرض عن الحكم بما أنزل الله .. واستخف به، واستعداه؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن النظام الحاكم يحمي الشرك والكفر والرذيلة .. بينما يُحارب التوحيد وأهله .. والفضيلة وأهلها ..؟!

أولم يسمعوا ويروا .. السب والطعن والاستهزاء بالله وآياته ورسوله .. التي تعج به جميع وسائل إعلام الطاغوت المرئية والمسموعة والمقروءة؟!

ألم يسمعوا ويروا .. كيف أن النظام أطلق الحرية والعنان لكلمة الكفر وأهلها .. وحجّر وضيق على الحق وأهله؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن النظام الحاكم دخل دخولاً كلياً في موالاة الكافرين المشركين من أعداء الأمة، على الأمة وأبنائها المسلمين ؟!

أولم يسمعوا ويروا .. الفساد والظلم الذي استشرى في جميع مؤسسات الدولة والمجتمع .. والذي يرعاه الطاغوت ونظامه؟!

فهم لم يُحطموا أثاث البيوت وحسب .. كما زعموا .. بل حطموا أثاث وأساس الدين كله .. ولم يُراعوا في مؤمنٍ إلاً ولا ذمة!

فما حكم الشرع فيمن كان هذا وصفه وحاله ..؟!

هنا مكمن الخلاف يا أصحاب المبادرة .. وهذه هي الأسئلة التي كان ينبغي أن تسألوها وتطرحوها على أنفسكم وشبابكم .. ومن ثم تجيبون عليها إن كنتم صادقين وجادين في الإصلاح!

قالوا:" ونعود للتساؤل: ما هو الهدف أو الأهداف من وراء رفع السلاح وإزهاق الأرواح؟

سيقولون: وقف الاعتقال، والتعذيب، والمعاملة الإنسانية، وحرية الدعوة " ا– هـ.

أقول: لما كذبوا وما صدقوا في طرح الأسئلة التي تبين حقيقة المشكلة بين الأنظمة العميلة المرتدة وبين المسلمين اضطروا للكذب ثانية في بيان مطالب ومقاصد المسلمين من جهادهم ضد هذه الأنظمة الكافرة الظالمة؟!

نعم وقف الاعتقالات العشوائية والتعذيب الوحشي الذي يمتهن آدمية الإنسان .. هو مطلب شرعي نطالب به تلك الأنظمة الظالمة .. ولكن المطلب الأهم والأعلى الذي لا يمكن تجاوزه أو غض الطرف عنه، هو: الحكم بشرع الله تعالى .. لا بشرع الطاغوت .. وأن تُساس الدنيا بدين الله .. لا بدين الطاغوت .. وأن تكون الكلمة العليا لله تعالى وحده .. وليس للطاغوت!

هذا الذي نريده .. وهذا الذي لأجله نقاتل ونجاهد .. فالقضية من هذا الوجه ليست محصورة في جانب المظالم الشخصية وحسب كما يصور أصحاب المبادرة المشؤومة!

كما قالوا ـ في بيانهم المذكور أعلاه ـ:" وقد يقول قائل: وماذا عما نعانيه من ظلم واضطهاد؟

نقول: الصبر، ونحسب أن ثواب الصبر هنا أرجى وأثقل في الميزان، فلا بد أن تجتمع الجهود لوقف هذه الأعمال التي لا طائل من ورائها غير الدمار لأبناء الدين الواحد "ا– هـ.

أقول: وكان الصواب أن يقولوا إضافة لقولهم " وماذا عما نعانيه من ظلم واضطهاد ": وماذا أيضاً عن حق الله تعالى على عباده .. وماذا عن حرمات دين الله تعالى التي تُنتهك ليل نهار، وفي السر والعلن ..؟!!

ثم خيار الصبر .. لا ينبغي إقحامه في هذا الموضع؛ لأنه يعني الذل والخنوع والرضى بالأمر الواقع الكافر .. وهذا مما لا شك فيه أن ديننا بريء منه .. وهو ألصق بدين أولئك الذين يقولون: من صفعك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر !..

ثم على افتراض صحة الاستدلال بالصبر في هذا الموضع فهو منسوخ بآيات عدة، كما في قوله تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾. وقوله تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً ﴾. وغيرها كثير من الآيات التي تحض على جهاد ودفع العدو الصائل على حرمات ومقدسات المسلمين.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" مَن قُتل دون دينه .. دون عِرضه .. دون ماله .. دون مظلمته فهو شهيد ".

أما قولهم أنهم والنظام الحاكم " أبناء دين واحد " فهو طامة كبرى ..؟!!

هل دين الإسلام .. ودين " الحزب الوطني الديمقراطي " الحاكم .. دين واحد .. وهل المنتسب إليهما منتسب إلى دينٍ واحد؟!

وهل دين الإسلام .. ونظام العلمانية المعمول به في البلاد .. دين واحد والمنتسب إليهما منتسب إلى دينٍ واحد؟!

وهل كتاب الله تعالى الذي يقرر أن الحاكمية لله تعالى وحده .. وكتاب الطاغوت المسمى " بالدستور " الذي يقرر أن الحاكمية للطاغوت وحده .. دينهما واحد .. والمنتسب إليهما منتسب إلى دين واحد، وهم أبناء دين واحد؟!!

ثم أيكما دخل في دين الآخر حتى تعتبروا أنفسكم والطاغوت أبناء دينٍ واحد .. الطاغوت أم أنتم .. الذي تدل عليه كلمات مبادرتكم المشؤومة أنكم ـ وللأسف ـ أنتم الذين دخلتم في دين الطاغوت وحزبه وليس العكس .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ثامناً: من الاختزالات المخلة كذلك التي وقعوا فيها والتي لا تنم عن أمانة في توصيف حقيقة الصراع والخلاف، توصيفهم المتكرر أن القتال الدائر هو قتال بين الإسلاميين وجهاز الشرطة وحسب .. وإليك بعض قولهم في ذلك:" فنحن نتحدث اليوم عن قتال بين طائفة من الشباب المسلم وبين ضباط وجنود الشرطة، ونحن لا نقول بكفرهم كما هو معلوم عنا .. بقي أن يُقال أنه إذا كان أي من طرفي القتال ـ وهما شباب الحركة الإسلامية ورجال الشرطة ـ لا يتهم الآخر بكفر أو خروج من الملة .. والحق أن المراقب المنصف لواقع ما يحدث من صراع بين بعض الجماعات الإسلامية وبين الشرطة هم أكثر المتضررين من هذا الصراع وآخر المستفيدين .."[٧]ا– هـ.

قلت: ومثل هذه العبارات عن الشرطة متكررة كثيراً في كتبهم ومراجعاتهم وكأن الشرطة دولة مستقلة ضمن دولة .. فهم لم يُقاتلوا من الدولة أحداً إلا الشرطة، ولم يُقاتلهم من الدولة أحد إلا الشرطة .. فهم لم يخرجوا على الدولة .. وإنما خرجوا

---

[٧] عن كتابهم " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية ".

على الشرطة .. فصراعهم مع الشرطة وليس مع الدولة وأجهزتها الأخرى .. والشرطة مجموعة دراويش .. لا يجوز تكفيرهم ولا الخروج عليهم .. لذا فهم أوقفوا قتالهم .. وهذا تبسيط مخل ومقصود لحجم المعركة بين أهل الحق وأهل الباطل نرد عليه من أوجه:

منها: أننا نسألهم أين دور المؤسسات الأمنية والعسكرية الأخرى:

المخابرات العسكرية، وأمن الدولة، والمباحث، والجيش، وقوات محاربة الشغب وتفريق المظاهرات، والحرس الجمهوري .. وغيرها من الأجهزة التي تسهر على حماية الطاغوت ونظامه ولا تعرف لنفسها مهمة سوى ذلك .. ألا تشارك هذه أيضاً في القتال وفي فتنة وصد العباد عن دينهم .. فعلام لم تُذكر؟

الجواب: يعرفه الجميع .. وهو أن الكلام عن عدم كفر هذه الأجهزة الظالمة الحامية للنظام الكافر لا يُسلم به .. وهو مثار جدل كبير عند كثير من الناس .. بخلاف الشرطة الدراويش فالجدال في عدم كفرهم وتكفيرهم مستساغ وممكن .. وبالتالي فإن استخدام مصطلح " الشرطة " كتعبير عن الدولة وأجهزتها الكافرة يُعتبر أسلوب أجدى في الإقناع لقواعدهم وشبابهم بعدم كفر الدولة .. وبالتالي بعدم الخروج عليها!

ومنها: أننا نسأل كذلك هل الشرطة دولة مستقلة لها أجهزتها المستقلة عن الدولة أم أنها جزء من كل .. جزء من نظام كافر يحكم البلاد والعباد .. لا تتحرك إلا بإمرة الطاغوت .. ووفق السياسة والتعليمات التي يرسمها لها الطاغوت وحزبه؟!

فإن كان الجواب هو الخيار الثاني ولا بد من التسليم بذلك .. فإن ذلك يعني أن قتال جهاز الشرطة هو قتال للدولة ولجميع مؤسساتها وأجهزتها الكافرة .. وقتال للطاغوت ذاته .. فقتال للجزء هو قتال للكل ولا بد .. ثم ما الذي يمنع أن تُجرى عليها الأحكام التي تُجرى على الطاغوت الذي يقودها ويسوسها وفق أهوائه ومصالحه وباطله .. ما دامت هي يده الباطشة .. وعينه الساهرة؟!

ومنها: أن من دخل في موالاة ونصرة الطاغوت على المسلمين .. وسهر على حماية وحراسة كفر الطاغوت .. فلا يتحرك إلا بأمره .. ويوالي ويُعادي فيه .. ويُحارب ويُسالم فيه .. فهو كافر خارج من الإسلام .. حكمه حكم الطاغوت ذاته لا فرق سواء تسمى بالشرطة .. أو باسم آخر غير الشرطة .. فالشرطة ليست مانعاً من موانع التكفير أو لحوق الوعيد .. كما أن العبرة ليست بالمسميات وإنما بالأعمال والأوصاف والأحوال، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾. وقال تعالى:﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾. فاتخاذهم للطواغيت الظالمين أولياء كان دليلاً وعلامة على عدم إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه .. وعلى كذبهم لو زعموا خلاف ذلك.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله ". ولا أراهم إلا هؤلاء الشرطة الذين تُجادلون عنهم .. والذين دخلوا في موالاة ونصرة الطاغوت .. الذين يُعتبرون عينه الساهرة على أمنه ونظامه وعرشه!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ٤٢/٢٨:" من حالف شخصاً على أن يوالي من والاه ويُعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان، ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله، ولا من جند المسلمين، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين، بل هؤلاء من عسكر الشيطان "ا– هـ.

قلت: أليس هؤلاء الشرطة الذين تُجادلون عنهم يوالون من يوالي الطاغوت الحاكم، ويُعادون ويُقاتلون من يُعاديه .. وفي الحق والباطل ..؟!

فإن كان الجواب: نعم، ولا بد من أن يكون كذلك، فهم على قول شيخ الإسلام: من عسكر وجند الشيطان، وليس من عسكر وجند المسلمين!

وقد سُئل رحمه الله عن عسكر التتار وحكم الإسلام فيهم، فأجاب كما في الفتاوى ٥٠٤/٢٨:" هؤلاء القوم المسؤول عنهم عسكرهم مشتمل على قوم كفار من النصارى والمشركين، وعلى قوم منتسبين إلى الإسلام . وهم جمهور العسكر . ينطقون بالشهادتين إذا طُلبت منهم، ويُعظمون الرسول، وليس فيهم من يُصلي إلا قليل جداً، وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة، والمسلم عندهم أعظم من غيره، وللصالحين من المسلمين عندهم قدر، وعندهم من الإسلام بعضه، وهم متفاوتون فيه، ولكن الذي عليه عامتهم والذي يُقاتلون عليه متضمن لترك كثير من شرائع الإسلام أو أكثرها؛ فإنهم أولاً يوجبون الإسلام ولا يُقاتلون من تركه، بل من قاتل على دولة المغول عظموه وتركوه وإن كان كافراً عدواً لله ورسوله، وكل من خرج عن دولة المغول أو عليها استحلوا قتاله وإن كان من خيار المسلمين.

فلا يُجاهدون الكفار ولا يلزمون أهل الكتاب بالجزية والصغار، ولا ينهون أحداً من عسكرهم أن يعبد ما شاء من شمس أو قمر أو غير ذلك، بل الظاهر من أن المسلم عندهم بمنزلة العدل أو الرجل الصالح، والكافر عندهم بمنزلة الفاسق في المسلمين .. وكذلك عامتهم لا يحرمون دماء المسلمين وأموالهم إلا أن ينهاهم عنها سلطانهم؛ أي لا يلتزمون تركها، وإذا نهاهم عنها أو عن غيرها أطاعوه لكونه سلطاناً لا بمجرد الدين .. وعامتهم لا يلتزمون الواجبات، ولا يلتزمون الحكم بينهم بحكم الله، بل يحكمون بأوضاع توافق الإسلام تارةً وتخالف تارة أخرى .. وقتال هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين، وما يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم، فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام لا يجتمعان أبداً ا– هـ.

قلت: من يتأمل صفات عسكر التتار التي ذكرها عنهم شيخ الإسلام وصفات جند وعسكر الطواغيت الحاكمين في هذا الزمان يجد أن عسكر التتار يفضلون عسكر وجند طواغيت هذا الزمان بصفات وخصال عدة .. ومع ذلك قال عنهم:" وقتال هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين .. فإن هذا السلم الذي هم عليه

ودين الإسلام لا يجتمعان أبداً ". فيكون من باب أولى أن يُحمل حكمه وقوله هذا على عسكر وجند طواغيت هذا الزمان الذين يزيدون على عسكر وجند التتار شراً وكفراً من جهات وخصال عدة!

قالوا:" نعم سيعتب علينا بعض إخواننا قائلاً: والشرع الغائب، والحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله؟!

سنقول أولاً: لم يكن القتال الدائر لتحكيم الشرع ولا خروجاً على حاكم لتغييره، بل كان احتجاجاً على مظالم واقعة وسعياً لاسترداد حقوق ضائعة "[٨]ا– هـ.

وقالوا في كتابهم " تسليط الأضواء ":" إننا نعلم أن هذا الاقتتال لم يكن لإعادة أحكام شرعية غائبة، ولكنه كان احتجاجاً على الظلم الذي وقع من قبل، ولكنه لم يرفعها بل زادها .."ا– هـ.

أقول: هذا كلام خطير لا أدري كيف تجرؤوا عليه .. فهم يُعلنون بكل وضوح وصراحة أن قتالهم وخروجهم لم يكن من أجل تطبيق شرع الله .. ولا من أجل مطلب ديني آخر .. وإنما كان فقط من أجل حظوظ النفس ومصالحهم الشخصية وتحصيلها!

فشرع الله تعالى المبدل والمحارب والمهان لا يستحق منهم الجهاد والقتال لأجله .. فدين الله تعالى دون ذلك .. أما حقوقهم الشخصية .. ومظالمهم الواقعة على أشخاصهم وأنفسهم فهي التي استحقت منهم هذا القتال والخروج .. وهذه التضحيات!

حُرمات الله تعالى تُنتهك .. فلا تستحق منهم أن يحركوا ساكناً .. بينما إن انتُهك شيء من حرماتهم وحقوقهم الشخصية والخاصة .. يغضبون ويثورون .. ويَقتلون!!

---

[٨] عن كتابهم " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية ".

أي حركة جهادية هذه وهي لا تعرف الغضب والانتقام إلا لأشخاصها وأفرادها .. وحقوقها .. أما حق الله تعالى على عبيده فلا بواكي له؟!

لذا فلا تلوموا إلا أنفسكم الأمارة بالسوء لهذا الموصل الذليل المهين الذي وصلتموه وبلغتموه!

لا تسألوا عن سبب فشلكم .. وخذلان الله لكم .. فها أنتم تذكرون الجواب بأنفسكم؛ وهو أنكم انتصرتم لأنفسكم ولم تنتصروا لله .. غضبتم لأنفسكم وحقوقكم ولم تغضبوا لله، والله تعالى يقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ أي إن لم تنصروا الله لا ينصركم، ولا يثبت أقدامكم .. وهذا الذي حصل لكم!

ومما يُرد به كذلك على كلامهم هذا أن في كتبهم وأدبياتهم السابقة ـ كميثاق العلم الإسلامي وغيره ـ كلاماً صريحاً ينقض كلامهم هنا ويرده .. وبالتالي فمن حقنا أن نتساءل عن السبب الذي يحملهم على هذا الكذب والنكران والجحود لما هو ثابت عنهم في الماضي؟!!

تاسعاً: بعد أن تركوا السلاح وقالوا لا جهاد .. ودخلوا في الطاعة والولاء .. فمن هو العدو في نظرهم الذي يستحق أن تتكاتف الجهود والطاقات الوطنية لصده ومواجهته .. فإليك قولهم:" فالدماء المسالة والنفوس المزهقة من أبناء دين واحد، فضلاً عن الثارات والأحقاد التي ملأت النفوس .. إذن دماء وجهود وأموال تهدر دون فائدة، في وقت نحتاج لكل ذلك في معركة حقيقية مع عدو حقيقي يعاني منه شعبنا المسلم جميعه ولا يختلف عليه أحد وهو الفقر والتخلف "[٩]ا– هـ.

قد تحقق الخير كله .. ولم تعد هناك مشكلة تواجه البلاد سوى مشكلة الفقر والتخلف .. فراية التوحيد مرفوعة .. وحكم الله تعالى وشرعه ومطبق .. والدين في

---

٩ عن كتابهم " منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية ".

البلاد كله لله تعالى .. ومظاهر الكفر والإلحاد والفجور لم تعد موجودة .. وقوافل الجهاد منطلقة لتحرير المقدسات في فلسطين .. كل شيء تمام .. لم تتبق مشكلة في البلاد إلا مشكلة الفقر والتخلف فقط ..!

ثم نسأل هؤلاء الذين يزعمون الحرص على محاربة الفقر والتخلف .. من المسؤول عن هذا الفقر والتخلف الذي أصاب البلاد والعباد .. ومن الذي تسبب به؟

الغلابة من الناس؛ المقهورون المداسون بالأحذية والأقدام .. أم الطاغوت الظالم ونظامه المستبد المتخلف؟!

العلماء المهجرون في بلاد الكفر .. أم الطاغوت الظالم ونظامه المستبد المتخلف؟!

الشباب المثقف الواعي المزجوج بهم بالآلاف في غياهب السجون منذ عشرات السنين الممنوعين من أن يمارسوا دورهم في الإعمار والبناء .. أم الطاغوت الظالم ونظامه المستبد المتخلف؟!

من الذي أوجد الربا وأقام لها أوثاناً وبنوكاً في البلاد؟!

من الذي كمم الأفواه .. وقتل الطاقات؟!

من الذي ينهب خيرات البلاد والعباد .. أليس الطاغوت ونظامه .. وحاشيته؟!

إن كنتم صادقين في دعواكم بمحاربة الفقر والتخلف .. نتحداكم أن تسألوا . فقط مجرد سؤال . عن ميزانية وثروة جمال حسني مبارك التي تتعدى المليارات من الدولارات .. والتي كلها منهوبة من خيرات البلاد ومن أصحابها الغلابة؟!!

لذا نقول لكم: لو كنتم صادقين وجادين بأنكم ستحاربون الفقر والتخلف وتتصدون لأسبابه بحق لأول ما حاربتم الطاغوت الحاكم ونظامه المستبد المتخلف .. سبب كل فقر وتخلف في البلاد .. ولكنكم غير صادقين ولا جادين!

* * *

٣- موقفهم من الحسبة [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]:

إليك بعض أقوالهم التي توضح لك مذهبهم الجديد في الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..لتعلم حجم التغيير الضخم الذي طرأ عليهم وعلى منهجهم بسبب مبادرتهم المشؤومة هذه:

الصحفي: فما الحكمة من وجود الحسبة في ظل وجود الدولة ؟

كرم زهدي:" هذا سؤال جيد جداً، سيادتك تذكر الحوادث التي وقعت في المجتمع واستنكرها الجميع، وخرج شيخ الأزهر والمفتي ليقولا للناس كيف أصبحت هذه السلبية منتشرة في المجتمع الآن .. فتاة تُغتصب في قارعة الطريق، وشباب يشربون البانجو ويضربون الناس .. كل هذا من يغيره؟

القائمون على الأمن لا يمكن أن ينتشروا في كل متر من أرض مصر، لا بد أن تنتهي السلبية ويتحول الأشخاص إلى الإيجابية، وهذا ما نسميه بالحسبة.

إن الشخص إذا وجد في الطريق رجلاً سكيراً يعترض الناس لا يجوز له أن يضربه، وكل ما له أن يأخذ منه الخمر ويبعده عنه، ويأخذه بهدوء إلى مكان آخر أو يُسلمه للسلطة المختصة ".

ناجح إبراهيم:" مهمة من يرى منكراً أن يساعد مؤسسات الدولة على قيامها بوظيفتها، فمن يرى شخصاً يغتصب فتاة عليه أن يبلغ الأجهزة المسؤولة أو يمنع الاغتصاب أو يقبض على المغتصب حتى تصل الأجهزة المسؤولة .. فمهمة الشخص هنا مساعدة مؤسسات الدولة على القيام بواجبها الشرعي وليس مناقضة هذه المؤسسات ".

أسامة حافظ:" أنا تشرفت بإعداد البحث الخاص بالحسبة، والحسبة في تعريفها هي إيجابية المجتمع تجاه الجريمة، وضرورة أن يكون أفراد المجتمع متجاوبين مع بعضهم البعض لإزالة هذه الجريمة، فالأصل أن المجتمع وضع أجهزة تختص بالقيام على مسألة الحسبة مثل أجهزة الشرطة، وأجهزة التموين، والرقابة الإدارية، مهمتها مواجهة كل أنواع الجرائم التي يقف ضدها كل المجتمع ويتصدى لها.

أما دور الفرد العادي في هذه المسألة فهو أنه إذا وجد المنكر قائماً ولا يخشى من زواله فعليه أن يستدعي الأجهزة لإنهاء هذا المنكر، أما إذا كان المنكر سوف يزول قبل وصول الأجهزة المختصة .. هنا يكون دور المحتسب أن يمنع الجريمة ويساعد الأجهزة في ضبط المجرم.

هناك أيضاً أنواع من المعاصي لكن المجتمع يحميها ولا يرفضها؛ لأن القانون لم يجرمها، وفي هذه الحالة فإن مواجهة المنكر الناتج عن هذه المعاصي سوف تترتب عليها أضرار أكبر من الأضرار المترتبة على المنكر نفسه ويتحول المجتمع إلى فوضى، ولذلك لا يجوز شرعاً للمحتسب أن يتصدى لهذا المنكر؛ لأن الأصل في التصدي للمنكر هو أن من يتصدى يكون قصده دفع مفسدة، فإذا كان التصدي ذاته سوف يترتب عليه مفسدة أكبر فلا داعي لهذا التصدي.

إن دعوى الحسبة ينبغي أن تكون وقفاً على أجهزة الدولة المسؤولة، الشرطة والأمن والرقابة متى وجد ممثلوها، وإلا تحول المجتمع إلى نوع من الفوضى، وأن على جميع المواطنين وفي مقدمتهم الشباب المسلم معاونة هذه الأجهزة على القيام بمهامها.

قد يسأل أحد الناس: هل المطلوب مني أن أرى أختي أو أي امرأة بينما هناك شخص يحاول اغتصابها وأكون سلبياً أو أجد نشالاً يسرق حافظة نقود أحد الركاب الأتوبيس وأقف سلبياً؟!

طبعاً لا الدين ولا المروءة ولا الرجولة يأمرون بذلك، لكن منع المنكر له حدود كلها مقيدة بعدم الإيذاء، لأن المشكلة التي نشأت حول الحسبة كانت بسبب

التجاوزات التي كانت تحدث في استخدامها وتجاهل قواعد الحسبة، حتى ظن الطرف الآخر أن الذين يتصدون للحسبة يريدون ممارسة سلطات بغرض إقامة دولة داخل الدولة .. ولا ننكر أن هناك تجاوزات حدثت في تطبيق الحسبة ساعدت على وجود هذا الشعور ".

. التعقيب والرد:

نختصر التعقيب والرد على ما تقدم من كلامهم عن الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في النقاط التالية:

أولاً: الحُسْبةُ بضم الحاء: من الحساب، والمحاسبة والإنكار، وفلان أحسَبَ على فلانٍ أي أنكر عليه، وهي تشمل الأمر بالمعروف شرعاً حين ظهور تركه، والنهي عن المنكر شرعاً حين ظهور فعله.

هذا معنى الحسبة .. أما قولهم بأنها تعني " إيجابية المجتمع تجاه الجريمة " فهذا كلام فلسفي ناقص، وساقط يُرد عليه من أوجه:

منها: أن هذا التعريف قصر الحسبة على إنكار الجريمة وليس إنكار المنكر؛ إذ الجريمة أخص من المنكر، والمنكر أعم، فكل جريمة منكر، وليس كل منكر جريمة، ومن ارتكب جريمة ارتكب منكراً، وليس كل من ارتكب منكراً ارتكب جريمة، وجاز أن يُصنف في عداد المجرمين!

ومنها: أن هذا التعريف إضافة إلى كونه قصر الحسبة على إنكار الجريمة فإنه استثنى جانب الأمر بالمعروف، وهذا بخلاف ما تقدم بأن الحسبة تعني وتشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها: أن هذا التعريف لم يضبط معنى الجريمة والجهة التي تحكم على الشيء بأنه جريمة أم لا .. فلا المجتمع ولا أفراده يصلحون حكماً لتحديد ما هو جريمة مما سواه .. فضلاً عن أن يكون لهم موقف إيجابي من الجريمة .. فما يقرره مجتمع بأنه جريمة فمجتمع آخر قد يعتبره فضيلة، وما يقرره مجتمع بأنه فضيلة قد يقرره شرع الله

تعالى بأنه جريمة، وما يقرره شرع الله تعالى بأنه فضيلة تقرره كثير من المجتمعات المعاصرة على أنه جريمة يعاقب عليها القانون .. وبالتالي فإن إيجابية المجتمع ـ وبخاصة في ظل غياب تحكيم شرع الله ـ تسير في كثير من الأحيان نحو تجريم الفضيلة، وتحسين وتزيين الجريمة .. وما كان كذلك لا يجوز اعتباره ضابطاً أو مقياساً أو تعريفاً للحسبة كما هي في الإسلام!

ومنها: أن كلامهم أعلاه جاء فيه ما يؤكد ما ذكرناه، فقد قالوا:" هناك أيضاً أنواع من المعاصي لكن المجتمع يحميها ولا يرفضها؛ لأن القانون لم يجرمها "!!

فهم اعترفوا بأن المجتمع يحمي بعض المعاصي، لأن قوانين الطاغوت لا تجرم هذه المعاصي والجرائم .. بل تحسنها وتزينها .. فأين إذاً إيجابية المجتمع هنا من الجريمة وهو يحمي ـ بسلطان القانون الكافر ـ الجريمة، وتكون إيجابيته تصب في اتجاه الدفاع عنها .. وتجريم من ينكرها؟!

لذلك نعيد ما قلناه من قبل: بأن تعريفهم للحسبة الآنف الذكر هو كلام فلسفي ساقط لا يؤبه له .. ولولا خشية الإطالة والتوسع لكان لنا معه موقف آخر!

ثانياً: واضح بما لا خفاء فيه أنهم يريدون بالحسبة التي انتهوا إليها الحسبة التي تجعل منهم ومن شبابهم عيناً وجاسوساً لأجهزة الأمن الطاغوتية على الناس؛ فهم ـ كما يقولون ـ وظيفتهم إذا رأوا منكراً أو جريمة قاموا بالاتصال مباشرة بالأجهزة الأمنية المختصة وأحاطوهم علماً بما رأوه أو سمعوا به .. ومن الجرائم التي يجرمونها واتفقوا مع النظام على تجريمها وتأثيم صاحبها حمل السلاح واقتنائه .. والتفكير بالجهاد والخروج على النظام الكافر .. فهم كذلك لو رأوا شيئاً من ذلك أو سمعوا به فإن مفهوم الحسبة الجديد الذي انتهوا إليه يقتضي منهم أن يخبروا أجهزة الأمن والمخابرات المختصة مباشرة .. فهذه هي حسبتهم الجديدة، وهذا هو دورهم الأساسي والرئيسي .. فهم عبارة عن أعين ومداد لأجهزة الأمن والمخابرات ينتشرون بين الناس!

ثالثاً: من تناقضاتهم العجيبة الغريبة قولهم بأن الحسبة مقصورة على الشرطة وأجهزة الأمن المختصة التابعة للنظام الكافر .. فهي الجهة المعنية بمهمة الحسبة .. فهم بقولهم هذا كمن يجعل من " حاميها حراميها "، ومن اللص المجرم القاتل محتسباً وناسكاً .. ومن الذئاب الضارية الجائعة حراساً على أفراخ الدجاج .. فأجهزة الأمن التابعة للأنظمة الطاغية الحاكمة في بلاد المسلمين وبخاصة منها النظام المصري هي عبارة عن أجهزة فاشية ظالمة تحمي الكفر والظلم والمنكر وترعاه .. وتلاحق وتجرم وتعاقب كل من يريد أن يحتسب أو ينكر عليها ما تفعله من رعاية وحماية للكفر والظلم والفسوق والفساد في البلاد .. وجودها ذاته جريمة كبرى بحق العباد والبلاد .. فكيف بمن كان كذلك توكل إليه مهمة الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. ففاقد الشيء لا يمكن أن يُعطيه!

رابعاً: قد اعترفوا بأنفسهم بكفر الدولة المصرية ونظامها، وطاغوتها الحاكم .. عندما قالوا:" هناك أنواع من المعاصي المجتمع يحميها ولا يرفضها؛ لأن القانون لا يجرمها " من هذه المعاصي، بل قل الكبائر والجرائم التي يحميها القانون ولا يجرمها: شرب الخمر والاتجار به، والزنى وما يؤدي إليه من فسوق ومجون، وبخاصة إن كان برضى الطرفين .. الربا .. الميسر .. ترك الصلاة .. وحرية الاعتقاد والارتداد عن الدين .. وظاهرة الاعتراف بشرعية الأحزاب الشيوعية الملحدة المنتشرة في بلاد المسلمين لا تخفى على أحد .. وغيرها الكثير من الجرائم والكبائر التي تلقى الحماية القانونية من النظام المصري وغيره من الأنظمة الكافرة المتسلطة على رقاب المسلمين في بلادهم!

والسؤال: أليس هذا استحلالاً صريحاً لما حرم الله .. أليس عدم تجريم المنكر والإثم وحمايته بقوة القانون والتشريع هو تحسين له وتقبيح لما يُضاده ويخالفه من الحق .. أليس هذا هو الكفر البواح الذي لا يجوز أن يختلف عليه مسلم ..؟!!

لا ينبري علينا أحبار ورهبان أهل التجهم والإرجاء ليرموننا بأننا نكفر بالذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر .. ليشوشوا بذلك على الحق .. ويجادلوا عن الباطل!

ولهؤلاء نقول: لا تخلطوا بين من يفعل المنكرات والكبائر ـ التي هي دون الكفر والشرك ـ من غير استحلال أو جحود .. وبين من يشرع القوانين التي لا تُحرم ولا تجرم تلك المنكرات والكبائر .. بل تحلها وتحسنها وتزينها .. ومن ثم يلزمون العباد بها .. فالأول لا يكفر ولا يقول بكفره إلا الخوارج الغلاة .. والثاني يكفر بلا خلاف .. وباتفاق جميع أهل العلم المعتبرين!

والسؤال الآخر لأصحاب المبادرة: مادام هذا اعتقادكم في النظام المصري .. وفي طاغوت مصر وقوانينه التي تصدر باسمه .. فعلام تقولون بإسلامه ولا تكفرونه .. أم أن السقوط والانهيار، والركون إلى الظالمين .. لزم منكم أن تشهدوا الزور؟!!

خامساً: من المضحكات المبكيات قولهم أن منكر الدولة لا يُنكر لأنه يؤدي إلى فتنة .. بينما الذي يُنكر هو منكر الناس الغلابة .. المقهورين ..!

من أين لهم بهذا التقسيم الظالم .. ومن قال به .. وهل زعم الخوف من الفتنة يبرر لهم السكوت على الفتنة ..؟!

وهل الخوف من فتنة تعرضهم لنوع من الأذى يبرر لهم السكوت على فتنة الكفر والشرك التي ترعاها وتدعو إليها أنظمة الكفر والردة ..؟!

من قال بأن الدولة لا تُسأل .. وأن الحاكم لا يُسأل .. وأن كبراء وزرائه وعماله لا يُسألون .. ولا يُحاسبون .. فالذي لا يُسأل عما يفعل هو الله تعالى وحده!

أين ذهبوا بقوله ﷺ:" ستكون أمراءٌ فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكرَ سَلِم، ولكن من رضي وتابع ". أي من رضي بهم وبباطلهم وتابعهم عليه فقد هلك .. أما من أنكر عليهم باطلهم فقد سلم.

وقال ﷺ:" سيكون أمراء تعرفون وتُنكرون، فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سَلِم، ومن خالطهم هلك ".

وقال ﷺ:" والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، وليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم ".

وقال ﷺ:" سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله ". وقال ﷺ:" أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر ".

وقال ﷺ:" أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تُقال لإمام جائر ".

وعن عبادة بن الصامت قال:" بايعنا رسول الله على أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائمٍ ". وغيرها كثير من الأحاديث التي تُفيد بأن الحاكم يُسأل ويُحاسب .. ويُنكر عليه المنكر!

والسؤال: أين يذهب أصحاب المبادرة المشؤومة بهذه الأحاديث والنصوص .. وكيف يفسرونها ويتأولونها .. أم أن ضريبة الركون للظالمين اقتضت منهم أن يكتموا الحق .. كما فعل اليهود من قبل فكتموا ما أنزل الله تعالى إليهم من الحق؟!!

قالوا: فتنة .. فتنة .. فتنة ..!!!

نقول لهم: أنتم الفتنة .. وما تدعون إليه هو الفتنة .. والشر الأكبر!

الفتنة الكبرى تكمن في السكوت على الكفر والشرك وبإقراره والاعتراف به وبشرعيته وشرعية حكمه على البلاد والعباد .. هذه هي الفتنة الكبرى التي تصغر أمامها كل الفتن!

قال تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾. وقال تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾. فهذا القتل والقتال الذي تفرون منه هو أشد فتنة من فتنة ترك جهاد الكفر وأهله .. فضلاً عن فتنة إقراره والرضى به، كما قال تعالى:﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾. وقال تعالى:﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾.

وقال تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾. وهذه آية نزلت في رجل استأذن النبي ﷺ في ترك الجهاد وعدم الذهاب للغزو خشية الوقوع في الفتنة، فأنزل الله فيه وفيمن يكون على شاكلته وهواه:﴿ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾!

الفتنة تكون في مخالفة أمر النبي ﷺ في جهاد الشرك والمشركين الظالمين .. لا في طاعته في جهادهم وقتالهم، كما قال تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

ثم بعد ذلك نقول: إن جل المنكر الذي يقع به الناس في هذا الزمان يأتي من جهة موافقة الدولة على هذا المنكر ورعايتها وترخيصها له .. وترويجها له .. وهذا معناه على قول أصحاب المبادرة .. أن لا ننكر منكراً أبداً لأن هذا المنكر مصدره الدولة والحكومة .. فإنكاره مؤداه إلى الفتنة كما زعموا!

هذه هي الحسبة التي يريدونها ويربون الشباب عليها .. وبهذا انتهى بهم فقههم الجديد للحسبة .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

٤ – موقفهم الجديد من الأقباط والنصارى:

ناجح إبراهيم:" بالنسبة للأقباط فعندنا مبدأ أساسي في التعامل معهم؛ وهو أننا لا نرى أنهم محاربون بل هم من نسيج الوطن ولهم حقوق كفلها لهم الإسلام أكثر من الحقوق التي يكفلها لهم أي نظام آخر .. ونحن مع الحقوق التي يتمتع بها المسيحيون في مصر ولسنا ضدها، فالواقع يقول إن الأقباط أهل كتاب لهم ما لنا في المجتمع وعليهم ما علينا ".

أقول: لا ننكر ولا نجادل في أن الإسلام قد كفل لأهل الكتاب الذميين حقوقهم الشرعية وحماها لهم .. ومنع من الاعتداء عليهم، فهذا أمر لا نجادل فيه، ولكن الذي نرده هو قول أصحاب المبادرة عنهم:" بأن لهم ما للمسلين من الحقوق

والواجبات على اعتبار أنهم من نسيج الوطن .. وأنهم مع الحقوق التي يتمتع بها المسيحيون في مصر "!

فقولهم هذا مردود لما يتضمن تغييب وإنكار عقيدة الولاء والبراء في الإسلام .. ولتضمنه عقد الموالاة والمعاداة، وتقسيم الحقوق والواجبات على أساس الانتماء إلى الوطن وإلى نسيجه .. وبخاصة إذا علمنا أن النظام المصري يقوم نظامه على عقد الولاء والبراء، وتقسيم الحقوق والواجبات على أساس الانتماء إلى الوطن .. بغض النظر عن الدين والعقيدة، والعمل الصالح، كما تقدم النقل عن الدستور المصري .. فأصحاب المبادرة يُعلنون أنهم مع هذه الحقوق التي يمنحها لهم النظام المصري .. وهذا لا شك أنه كفر بالله تعالى لمعارضته لقوله تعالى:﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾. ولقوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ ﴾. ولقوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾. ولتضمنه عقد الموالاة والمعاداة وتقسيم الحقوق والواجبات في غير ذات الله تعالى.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في جوابهم على السؤال الثالث من الفتوى رقم (٦٣١٠): من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر ا– هـ.

٥– تقديمهم للمصلحة على نص الكتاب والسنة.

من المستجدات التي طرأت على فكر الجماعة انتهاج نهج المعتزلة في تقديم العقل والهوى على النقل والنص بحجة تقديم ومراعاة المصلحة .. وإليك بعض أقوالهم:

حمدي عبد الرحمن: الخطأ الذي وقعنا فيه أننا كنا في الماضي نقدم النص على المصلحة الشرعية، ونجعل النص يتحكم في المصلحة، فكنا نجاهد دون أن نحسب حساب المصلحة والمفسدة التي سوف تترتب على هذا الجهاد، الآن تغير الفهم

وأصبحت المصلحة هي التي تحكم النص، فإذا كان النص يقول بالجهاد ضد اليهود فلا بد أولاً وقبل الجهاد أن أحسب المصلحة من هذا الجهاد: هل مصلحتي سوف تتحقق من القتال أم من عدم القتال .. وهذا هو الصحيح "[١٠].

الصحفي:" أريد أن أعرف ما الفارق الآن بينكم وبين تنظيم القاعدة؟"

حمدي عبد الرحمن: هو الفارق نفسه بين الجماعة الإسلامية حالياً وبين الجماعة الإسلامية في الماضي؛ أعضاء تنظيم القاعدة ما زالوا يقدمون النص على المصلحة .."

ـ التعقيب والرد:

لو قال بتقديم الهوى على النص لكان ذلك مستساغاً منه، ومنسجماً أكثر مع طرحهم الجديد الذي فاجأوا العباد به، وذلك من أوجه:

منها: أن هذا القول محدث وغريب .. لم يقل به عالم معتبر .. وليس لهم فيه سلف إلا المعتزلة الأوائل الذين قدموا أهواءهم بزعم تقديم العقل على النقل .. ساء ما يقولون!

ومنها: أن المصلحة الحقيقية هي ما جاء به النص، فلا توجد مصلحة تخالف النص ثم تُعتبر مصلحة .. فالمصلحة التي تخالف النص هي مفسدة قطعاً!

ومنها: أن اعتبار المصلحة التي تخالف النص مصلحةً هو اتهام صريح للخالق ﷻ بأن تشريعه لا يصلح، وأنه ﷻ يشرع تشريعاً بخلاف مصلحة العباد!

ومنها: هذا يعني أن العباد يعرفون مصلحتهم أكثر من الشارع الذي أنزل النص .. وبالتالي فما يرونه مصلحة فهو مقدم على ما يراه الله تعالى بأنه مصلحة!

---

١٠ المشكلة أن هذا الذي اسمه " حمدي عبد الرحمن " جاء تعريفه كما هو منشور في مجلة المصور التي أجرت معه المقابلة: بأنه فقيه الجماعة ومفتيها .. وهذا معناه سحب البساط من تحت الشيخ عمر فك الله أسره، وسحب الاعتراف به كفقيه ومرجع للجماعة!!

ومنها: إذا افترضنا أن النص يمكن أن يأتي بخلاف المصلحة .. وحيدنا النص كحكم وجهة تحدد المصلحة من المفسدة .. فما هي الجهة أو الشيء الذي ينوب عن النص في تحديد المصلحة من المفسدة ..؟!

سيقولون: العقل .. وليس عندهم جواب غير ذلك!

نقول لهم: عقل مَن .. وعقول العباد متفاوتة فيما بينها في إدراك المصالح .. فما يراه عقلك بأنه مصلحة يراه عقل غيرك بأنه مفسدة أو قد يرى بأن المصلحة تكمن في غيره .. ولو أخذنا آراء عقول مليون إنسان في مسألة لأمكن أن نجد مليون جواب ورأي حولها .. كل جواب ورأي يختلف عن الآخر .. فبعقل من نأخذ .. والمصلحة مع أي عقل من هذه العقول؟!

لذا لم يبق سوى أن نقول: أن قولهم هذا .. هو المعنى ذاته المراد من قوله تعالى:﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾. وقوله تعالى:﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾. نعوذ بالله من الهوى ومن أهله!

ومنها: أن قولهم هذا في المصلحة مفاده أن يتأولوا لأهل الكفر والجحود الذين يردون حكم الله تعالى لمصلحة يرونها .. وهذا الذي فعله فقيه الجماعة ومفتيها، وإليك بعض أقواله في ذلك:

حمدي عبد الرحمن:" لكن عندما تمتنع الحكومة عن تطبيق هذه الأحكام لظروف معينة مثل أننا لسنا وحدنا في العالم أو أن هناك قوى أخرى تتربص بنا، أو لظروف الخوف من قيام فتنة داخلية بين المسلمين والمسيحيين، في هذه الحالة نقبل هذا العذر ونقول أن الحاكم مسلم وأنه لا ينكر الشريعة الإسلامية ولا يهاجمها، ولكن لديه ظروفاً تمنعه من تطبيق هذه الأحكام لا يجوز تكفيره على الإطلاق ".

الصحفي:" أنتم رأيتم ضرورة وقف القتال لأنكم ترون أن قتال المسلم للمسلم فتنة ويجلب من المفاسد أكثر مما يجلب من المصالح .. أليس من حق الحاكم

أيضاً أن يقول إن قطع يد السارق أو رجم الزاني والزانية يجلب من المفاسد أكثر مما يجلب من المنافع، خاصة إذا انتهى بالفعل إلى يد عاملة تم إبطالها، ووجود مجتمع من المشوهين ؟"

فقيه الجماعة ومفتيها الجديد حمدي عبد الرحمن:" من حق الحاكم أن يرى هل تسمح الظروف بتطبيق أحكام الشريعة أم لا، وعلى الجميع أن يتركوا له تقدير ذلك في بعض الأمور، مثل: أن تكون البلاد معرضة لهجوم خارجي أو وجود مسيحيين داخل المجتمع، أو وجود منظمات لحقوق الإنسان تعارض تطبيق هذا الحكم الشرعي، أو وجود دولة إسرائيل بجوارنا، لكن أنا كمسلم لا أستطيع إلغاء هذه الأحكام أو نقضها، وفي الوقت نفسه ليس من حقي تكفير الحاكم لمجرد أنه رأى مقاصد معينة تمنعه من تطبيق أحكام الشريعة في أمر معين، فهذا الحاكم معذور لا يُحكم بكفره ولا بفسقه ولا بظلمه ".

أقول: لا أجد كلاماً يناسب هذا الكلام الساقط سوى أن أصفه بأنه دجل وكذب على دين الله تعالى .. وركون إلى الظالمين!

قرأنا في كتب أشد الناس انهزاماً وتزلفاً للطواغيت الظالمين لم نجد لهم مثل هذا الكلام .. إنها والله لمصيبة عظيمة أن تنتهي الجماعة لمثل هذا المنتهى المظلم المنحرف .. إنه والله ليحزننا ذلك أشد الحزن!

متى كان مجرد وجود منظمات لحقوق الإنسان تعارض تطبيق شرع الله تعالى، أو وجود دولة إسرائيل بجوارنا، أو وجود مسيحيين داخل الدولة .. أو وجود قوى أخرى تتربص بنا .. أو أننا لسنا وحدنا في العالم .. متى كانت هذه الأمور مبرراً للحاكم أن يترك الحكم بما أنزل الله .. ومن قال بهذا من أهل العلم .. وما هو الدليل عليه؟!!

لا جواب على هذه الأسئلة سوى الهوى وما تقدم عن منهجهم الجديد في تقديم ما يرونه بعقولهم وأهوائهم أنه مصلحة على النص .. وعلى دين الله .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ألم يكن النبي ﷺ ومن معه من المسلمين ليسوا وحدهم في العالم .. ألم تكن دولة الإسلام الأولى الناشئة في المدينة المنورة يتربص الأعداء بها الدوائر .. وكان فيها يهود .. ودول الكفر محيطة بها .. ومع ذلك كان النبي ﷺ يحكم بما أنزل الله، وينزل الله تعالى عليه قوله:﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . وقوله تعالى:﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾.

ثم لازم قول هذا المتفيقه الدجال أنه لا يمكن لدين الله يوماً من الأيام أن يحكم في الأرض؛ لأن وجود هذه العلل ـ التي ذكرها وتعلل بها كمانع من الحكم بما أنزل الله ـ مستمر على مدار الأزمان والأوقات وإلى يوم القيامة .. وهذا لا يمكن أن يقول به عاقل!

ثم نسأل هذا المتفيقه كذلك: أهكذا يكون الرد على هذا الصحفي الزنديق الذي يسأل سؤال تقرير وطعن لا استرشاد واستفسار .. والذي يريد أن يقول بأن تطبيق حكم الله يترتب عليه مفاسد .. ويؤدي إلى إبطال الأيدي العاملة بقطعها .. ووجود مجتمع مليء بالمشوهين .. وهذه مفسدة تبرر للحاكم أن لا يحكم بما أنزل الله؟!!

فإن جوابك أعلاه زاده طغياناً وأوجد له المبررات لقناعته القديمة تلك بأن دين الله تعالى لا يصلح لزماننا ولا يمكن أن يحكم البلاد والعباد يوماً من الأيام!!

٦- موقفهم من مسائل الكفر والإيمان:

ناجح إبراهيم:" أقول لأي مسلم إن كونك أصبحت عضواً في جماعة مسلمة لا يُعطيك الحق في تكفير أحد، فمهمة تحديد الكفر من عدمه مسؤولية العلماء المجتهدين الذين حصلوا على درجة الاجتهاد في العلم الشرعي "ا– هـ.

قلت: لو قال مهمة تحديد الكافر بدلاً من قوله " تحديد الكفر " لكان كلامه مستساغاً، إذ معرفة الكفر أو الشرك المناقض للإيمان وتحديده يجب على جميع المسلمين الخاصة منهم والعامة؛ لأن جهل الشيء سبب في الوقوع فيه .. لذا فلا بد للمسلين أن يعرفوا الشرك والكفر ليعتزلوه ويحذروه، ويتبرؤوا منه، كما يجب عليهم أن يعرفوا الإيمان ليؤمنوا به ويلتزموه، كما قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾. فالله تعالى أبان سبيل المجرمين المشركين لكي نتعرف عليها ونجتنبها، فدين المرء لا يستقيم ولا يصح إلا بالبراءة من الشرك، والكفر بالطاغوت، والإيمان بالله تعالى والدخول في عبادته وتوحيد، وهذا معنى شهادة التوحيد أن لا إله إلا الله، كما قال تعالى:﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. والمعني من هذا الخطاب عامة المسلمين .. بل وعامة العباد .. وليس فقط العلماء المجتهدين ..!

وبالتالي فإن قوله :" فمهمة تحديد الكفر من عدمه مسؤولية العلماء المجتهدين الذين حصلوا على درجة الاجتهاد في العلم الشرعي " قول في غاية الخطأ .. كذلك لو حملنا قوله على معنى أنه يريد " تحديد الكافر " فهو خطأ كذلك .. إذ معرفة وتحديد الكافر الكفر البواح كالنصارى واليهود والمجوس والشيوعين، ونحوهم ممن كفرهم بواح .. فهذا أيضاً يجب أن يعرفه جميع المسلمين العامة منهم والخاصة؛ وإلا كيف يمارسون عبادة البراءة من المشركين التي أمرهم الله تعالى بها وهم يجهلون هؤلاء الكافرين المشركين .. أو لا يستطيعون أن يعرفوا المشرك الكافر من المؤمن .. كيف يتحقق لهم موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين .. وهم يجهلون من هو المؤمن ومن هو الكافر .. أو نفترض أنهم لا يجوز لهم أن يعرفوا الكافرين ويحددوهم؟!!

ولكن الذي يمكن قوله هنا أن من كان كفره متشابهاً ومشكلاً؛ فمرة يُظهر ما يدل على إيمانه وإسلامه، ومرة يُظهر ما يُفهم منه الكفر والمروق من الدين، فلا هو مسلم بيقين، ولا هو كافر بيقين .. فهذا الذي يُقال عن هذا المعين يُترك لأهل العلم ليقولوا ويبينوا فيه حكم الشرع .. ولا ينصح العامة من المسلمين أن يخوضوا فيمن كان هذا وصفه وحاله؛ إذ لا بد هنا من النظر في شروط التكفير وموانعه، ومدى تحققها في ذلك المعين المشكل والمبهم .. وهذا لا شك أنه يحتاج إلى نوع اجتهاد، وعلم، وتقوى.

ناجح إبراهيم:" فنحن هداة ولسنا قضاة، نحن دعاة ولسنا ولاة، ونحن دعاة ولسنا بغاة نستطير على الناس أو نكفرهم، لأن الكفر بمثابة قتل للإنسان معنوياً "ا–هـ.

قلت: إذا لم يكن المسلمون قضاة وولاة فمن يكون .. العلمانيون .. الزنادقة الملحدون .. طواغيت الكفر والردة .. مَن؟!!

والصواب أن يُقال: نحن هداة وقضاة، نحن دعاة وولاة .. هكذا كان النبي محمد ﷺ وصحبه المجاهدين الأبرار.

كانت أولى الخطوات نحو العلمانية وفصل الدين عن الدولة والحياة عندما اقتنع المسلمون بهذه المقولة الخبيثة:" نحن هداة ولسنا قضاة، نحن دعاة ولسنا ولاة " فالقضاة غيرنا .. والولاة غيرنا .. وما نحن إلا رعاع تبع .. هذا معنى مقولتهم!

لما اقتنع كثير من الدعاة والعلماء بهذه المقولة .. حكموا على أنفسهم بالتخلي عن قيادة المجتمعات . بعد أن كانت لهم . وتركها للمخنثين من العلمانيين وغيرهم من الساسة الزنادقة الملحدين .. حتى أصبح دور العالم أو الداعية منهم لا يتعدى حدود المسجد ومهامه .. وحدود الوعظ والإرشاد .. أما بقية شؤون الحياة وإدارتها فللساسة من غير المسلمين ..!

من المستهجن جداً في مجتمعاتنا عندما يتكلم الشيخ أو العالم في شؤون العامة أو السياسة العامة التي تخص البلاد والعباد .. فسرعان ما يُنظر إليه على أنه قد تعدى وظيفته واختصاصه .. وتدخل فيما لا يعنيه .. فهو رجل دين وهداية .. والدين لا علاقة له بالسياسة .. وهذا كله بسبب عمل تلك المقولة الخبيثة التي أطلقها الهضيبي في كتابه " دعاة لا قضاة " قبل أن يطلقها ناجح إبراهيم وجماعته ..!

ناجح إبراهيم:" وليست مهمتنا إخراج الناس من الدين بتكفيرهم، ولكن مهمتنا إدخال الناس في دين الله وهدايتهم إلى الصراط المستقيم "ا– هـ.

قلت: القضية ليست خاضعة لهواك أو هوى غيرك، فالمسألة مردها إلى شرع الله تعالى، فمن كفره الشارع وحكم عليه بالكفر كفر ويجب تكفيره، ومن حكم عليه بالإسلام يجب أن يُحكم له بالإسلام .. والمسلم يجب أن يدور مع الشرع حيث دار!

فالقضية من هذا الوجه لها علاقة بالاتباع والانقياد .. لا مجال فيها للاجتهاد أو الاختيار، لذا نص أهل العلم على كفر من لم يكفر الكافر أو شك في كفره .. لم يتضمن عدم تكفير الكافر من تكذيب ورد لحكم الله ﷻ.

ناجح إبراهيم:" وقد يسألني أحد الأخوة: وماذا عن فهم الجماعة الإسلامية لموضوع التكفير ؟ فأقول له: نحن لا نكفر مسلماً بمعصية ولا ذنب ولا كبيرة مهما كانت ما لم يستحلها "ا– هـ.

قلت: قوله " مهما كانت " مشكل حيث قد يُفهم منه مطلق الذنب بما في ذلك ذنب الكفر والشرك .. لأن الكفر وكذا الشرك هو كفر لذاته لا يُشترط له الاستحلال .. والذين يشترطون للكفر أو الشرك الاستحلال هم أهل التجهم والإرجاء!

وكان الصواب أن يقول:" لا نكفر مسلماً بمعصية ولا ذنب . دون الكفر والشرك . ما لم يستحله ". فبهذا القيد يذهب الإشكال كما يمنع من حمل العبارة على معنى غير شرعي.

ناجح إبراهيم:" نحن لا نكفر عوام المسلمين بكفر يأتونه عن جهل .."ا– هـ.

قلت: وكان الصواب أن يقول:" عن جهل معجز لا يمكن دفعه "؛ لأن الجهل صفة لازمة لجميع الكافرين، فلو كان الجهل مانعاً من التكفير على الإطلاق لما جاز تكفير كافرٍ على وجه الأرض .. فكل كافر جاهل وليس كل جاهل كافر.

ناجح إبراهيم:" ولا نكفر الشرطة، ولا الجيش، ولا أمن الدولة، ولا المخابرات لا نكفر المؤسسات فهي شخصيات اعتبارية لا يجوز تكفيرها؛ لأن الكفر لا يلحق إلا بأشخاص مكلفين، لا نكفر أي موظف من موظفي الحكومة لمجرد أنه موظف، فالوظيفة لم تكن يوماً دليلاً على كفر صاحبها أو إيمانه "ا– هـ.

قلت: لم يبق سوى أن يُعطي هذه الأجهزة الظالمة الكافرة صكوك الغفران ويحكم لها بالجنة ..!

وتعليله بعدم كفر تلك الأجهزة بأنها شخصيات اعتبارية .. لا ينم عن فقه وعلم فيما يتكلم به الرجل .. فمتى كانت الشخصيات الاعتبارية مانعاً من موانع التكفير ..؟!!

والضابط لهذه المسألة يكمن في الجواب على هذه الأسئلة: هل هذه الأجهزة المذكورة أعلاه تقاتل في سبيل الله أم في سبيل الطاغوت .. وهل هي داخلة في نصرة وموالاة الحق أم في نصرة وموالاة الباطل والطاغوت على الحق .. هل هي داخلة في طاعة الله ورسوله أم أنها داخلة في طاعة الطاغوت وحزبه ..؟؟

فإن كان الجواب هو الخيار الأول فهي أجهزة مسلمة، وإن كان الخيار الثاني هو الوصف اللاصق بها .كما يدل على ذلك واقعها الملموس والمشاهد . فهي أجهزة كافرة .. وهذا الذي نجزم به لدلالة عشرات النصوص الشرعية الدالة على ذلك.

وقولنا هذا بكفر هذه الأجهزة والأنظمة لا يستلزم كفر ولا تكفير كل فرد من أفرادها إذ لتكفير المعين شروط لا بد من تحققها وتوفرها كما بينا ذلك في كتاب "

قواعد في التكفير "، ومبحث " مسائل هامة في بيان حال جيوش الأمة " وغيرها من الأبحاث ذات العلاقة بالموضوع.

ناجح إبراهيم:" نحن لا نكفر من يوالي غير المسلمين موالاة ظاهرة ما لم يكن محباً لعقيدتهم ونصرة شريعتهم وانتفى الدافع منه "ا– هـ.

قلت: أنتم لا تكفرونه ولكن الله ورسوله يكفرانه، كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾. وقال تعالى:﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً ﴾. وقال تعالى:﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾. وغيرها كثير من الآيات والنصوص التي تفيد كفر من يدخل في موالاة الكافرين ويُظاهرهم على المسلمين.

وتعليق كفر الموالي بمحبته لعقيدتهم ودينهم تعليق فاسد ويُرد عليه من أوجه:

منها: أن النصوص التي أفادت كفر من والى الكافرين وظاهرهم على المسلمين لم تعلق الكفر على محبة عقيدتهم ودينهم .. كما زعموا!

ومنها: أن هذا القول محدث لم يقل به سلف معتبر!

ومنها: أن هذا القول منبعه أهل التجهم والإرجاء لموافقته لأصولهم الفاسدة في الكفر والإيمان.

ومنها: أن محبة عقيدتهم ودينهم ردة مستقلة وكفر مستقل سواء أتبع ذلك موالاة ومظاهرة لهم على المسلمين أم لم يتبع ..!

أسامة حافظ:" ومما أكد لنا أهمية طرح قضية التكفير أن أمامنا الآن تجربة واضحة في الجزائر، فالمجموعات التي كانت هناك لم تكن تنتهج في بدايتها أسلوب التكفير، ولكن عندما دخلت المعارك واشتدت سخونة المواجهة والتضييق عليها من الدولة أصبحت هذه المجموعات ليست مجرد جماعات تكفير عادية بل " سوبر تكفير

" فهم يكفرون كل الناس ويقتلون الأطفال والنساء ويغتصبون، وتجاوزوا كل الحدود في حكمهم على أفراد المجتمع .."ا– هـ.

قلت: هذا كلام باطل يُرد عليه من أوجه:

منها: أنه تعميم خاطئ وظالم؛ فليس كل المجموعات أو الجماعات التي جاهدت ولا تزال تجاهد في الجزائر قد انتهجت منهج غلاة التكفير .. وفعلوا ما ورد في كلامه أعلاه .. أو هم كما قال " سوبر في التكفير " وهذا أمر يعلمه القاصي والداني .. فكان إنصاف الإخوان لازماً!

فإن وقعت مجموعة من الناس في الغلو في التكفير .. لا يعني ذلك أن كل من جاهد ويُجاهد واقع في هذا الغلو أو أنه يرضاه وينتهجه!

ومنها: أن هذا الذي ذكر من قتل للنساء والأطفال وانتهاك للحرمات هو ألصق بالدولة ونظامها الحاكم .. فقد تواترت الأخبار .. وتناقلت ذلك جهات عدة من وسائل الإعلام .. أن النظام متورط بصورة كبيرة في ارتكاب هذه الجرائم التي تحصل في الجزائر .. وهو وجنوده سبب رئيسي في حصولها ووقوعها .. فعلام أهل المبادرة يتجاهلون هذه الحقائق .. على مبدأ أن المذنب دائماً هم الشباب .. وهم المسؤولون عن أي حدث يحصل .. أما الدولة فهي منزهة عن الخطأ والمساءلة والمحاسبة مهما ارتكبت من جرائم ومظالم؟!

ومنها: وجود فئة تجنح للغلو في التكفير هنا وهناك .. فإنه لا يبرر لنا الجنوح إلى التفريط والجفاء والإرجاء .. كما لا يبرر لنا عدم تكفير من أوجب الله ورسوله تكفيره، وحكما عليه بالكفر أو الردة!

أقول ذلك: لأنني ألمس من أصحاب المبادرة رغبة في استغلال أي ظاهرة من مظاهر الغلو التي لا يمكن أن يخلو منها مجتمع من المجتمعات أو زمان من الأزمنة .. للتنفير والترهيب من مطلق التكفير بما في ذلك جانب الحق منه!!

ومنها: أن هذا التعميم في رمي جميع المجاهدين في الجزائر من دون استثناء لأحدٍ منهم بأنهم غلاة في التكفير .. وأنهم عبارة عن قتلة ومجرمين .. من المستفيد منه .. ويخدم ويرضي من؟!

لا شك أنه يُرضي الطاغوت السفاح في الجزائر وكل طاغوت ظالم في الأرض!

الصحفي:" هل الحكومة في مصر ينطبق عليها حكم الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام "؟

حمدي عبد الرحمن:" الشروط لا تنطبق على الحكومة في مصر؛ فالدولة ممثلة في وزارة الأوقاف تقوم على إدارة المساجد التي تقام فيها الصلاة، ويرفع فيها الأذان لكل وقت، كما أن الدولة هي التي تقوم على شؤون الحج وتساعد الحجاج على أداء شعيرة الحج وتساعد الحجاج على أداء شعيرة الحج، والدولة من خلال الأزهر تقبل الزكاة وتقوم بجمعها وتوزيعها من خلال الإعلان في وسائل الإعلام.

إذن تبقى بعض الأحكام الشرعية التي لا تطبق بسبب وجود عذر أو لأن هناك ظروفاً تمنع تطبيقها مثل حدي الزنا والسرقة، لذلك الحكومة المصرية مسلمة، ومؤسساتها شرعية "ا– هـ.

قلت: هذا كلام باطل يُرد عليه من أوجه:

منها: أن الأمور لا تُقاس بما ذُكر، وإنما تُقاس بالجواب الصادق على الأسئلة التالية: هل الحكومة المصرية قائمة على التوحيد ونصرته أم أنها قائمة على الشرك ونصرته .. هل الحكومة المصرية منقادة لحكم الله تعالى في سياستها الداخلية والخارجية .. أم أنها منقادة لحكم الطاغوت وأهوائه .. هل الحكومة المصرية تسوس العباد وترعاهم بدين الله أم بدين وشرائع الطاغوت .. هل الحكومة المصرية داخلة في موالاة أعداء الأمة على الإسلام والمسلمين أم لا ..؟؟!

بالجواب الصادق . البعيد عن الكذب والمداهنة والإرجاف . على هذه الأسئلة نستطيع أن نحكم على الحكومة .. أية حكومة كانت بأنها إسلامية أو مسلمة أم لا ..!

ومنها: أنه قد ثبت لنا يقيناً أن الحكومة المصرية قائمة على الشرك ونصرته، وهي في سياستها الداخلية والخارجية منقادة لحكم وأهواء الطاغوت .. وتسوس العباد والبلاد بدين وشرائع الكفر والطاغوت .. وهي كذلك داخلة دخولاً صريحاً في موالاة أعداء الأمة من الأمريكان وغيرهم على الإسلام والمسلمين .. إذا علمنا ذلك علمنا أن الحكومة المصرية لم تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام وحسب .. بل هي ممتنعة عن معظم وأهم شرائع الإسلام إن لم يكن كلها!

ومنها: لو كانت الأمور تُقاس بما ذكر لحكمنا على أطغى وأكفر حكومة في الأرض بأنها حكومة إسلامية ومسلمة؛ لأن ما من حكومة إلا وتسهل للحجيج حجهم، وتأذن بفتح المساجد لإقامة الصلاة فيها .. وتأذن بطبع المصاحف والكتب الإسلامية .. وغير ذلك من الشعائر الظاهرة .. بل للزم أن نحكم على الحكومات الأوربية كذلك بأنها إسلامية لأن هذه الأمور ميسرة ومخدومة في بلادهم أكثر مما هي مخدومة في بلاد المسلمين وللأسف ..!

ومنها: قوله " إذن تبقى بعض الأحكام الشرعية التي لا تطبق بسبب وجود عذر أو لأن هناك ظروفاً تمنع تطبيقها مثل حدي الزنا والسرقة " يفيد أن الحكومة المصرية طبقت جميع أحكام الشريعة ولم يبق عليها سوى تطبيق حدي الزنى والسرقة .. وهي بذلك معذورة .. وهذا من الكذب الصريح التي تشهد ببطلانه جميع الأدلة المرئية والمقروءة والمسموعة!

وفي ختام هذا التعقيب أقول: لا أبتعد عن الصواب لو قلت أن من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى سقوط الجماعة وانتكاستها هذه الانتكاسة الرهيبة

موقفها السلبي من كفر النظام وأركانه، وغياب الولاء والبراء، والبعد العقدي من نفوس الجماعة وأفرادها في التعامل مع هذا النظام الكافر وأركانه ..؟!

من حق أحدهم أن يتساءل كيف نخرج على هذا النظام ونواجهه ونحن لا نكفره ولا نكفر أركانه وأجهزته، ونعتبره نظاماً إسلامياً .. كما نعتبر أنفسنا أننا أبناء هذه الدولة وربائبها .. وأبناء عمومة .. وغير ذلك مما تقدم في كلامهم ..

فهذان أمران متناقضان لا يمكن اجتماعهما في آنٍ واحد!

لذا نقول: إن غياب البعد العقدي في هذا الاتجاه كان سبباً رئيسياً فيما وصلت إليه الجماعة من انهيار وسقوط وانتكاس!

٧- كذبة كبيرة تخدش المروءة والرجولة والدين:

لم نكن نتوقع أن تصل بهم الجرأة على الكذب والاستخفاف بعقول الآخرين .. مبلغاً يحملهم على وصف النظام المصري وطاغوته الحاكم بأنه النظام الحامي والمدافع عن مقدسات المسلمين وبخاصة منها فلسطين .. وإليك بعض كلامهم في ذلك:

بدر مخلوف:" لا شك أن مصر لها دور عظيم بالذات في هذه الفترة، فهي أكثر وأعظم الدول العربية التي اتخذت موقفاً إيجابياً بجانب القضية الفلسطينية ".

الصحفي: هل تقول هذا الكلام بحق وجد .. أم أنه للاستهلاك؟

ناجح إبراهيم:" بدري مخلوف ليس صغيراً، فهو قيادة إسلامية منذ السبعينات، كما أنه لن يستفيد شيئاً من هذا الكلام، فهو يقضي عقوبة ممتدة ولا أحد يملك سلطة إعفائه منها ".

بدري مخلوف: فالموقف المصري الإيجابي في فلسطين لا أحد ينكره؛ لأن مصر أكبر دولة تتعامل مع فلسطين، وهي الآن يمكن أن تُضحي بأي شيء مقابل ألا تحدث تنازلات في القضية الفلسطينية .. فمصر هي مركز الثقل في القضية وبالتالي

كان هذا أحد أسباب إعادة التفكير في الآراء السابقة للجماعة، وإلا كيف سنواجه اليهود .. نحن نريد توحيد الصفوف تجاه هذه الدولة التي تم غرسها بيننا ".

. التعقيب والرد:

أقول: هذا كلام باطل .. وكذب صريح يُرد عليه من أوجه:

منها: لا يخفى على أحد السلام الدائم بين النظام المصري الحاكم وبين دولة الصهاينة اليهود .. وحالة اللاحرب الدائمة .. كما لا يخفى على أحد العلاقات الدبلوماسية والتجارية، والسياحية والأمنية بين الدولتين والحكومتين .. كما لا يخفى على أحد المهمة التي تقوم بها الدولة المصرية . ومنذ زمن . ككلب حراسة وفي على حدود دولة يهود .. تسهر على حمايتها وأمنها ومصالحها من أي اعتداء أو هجوم أو عملية تسلل عبر حدودها .. كيف يقال بعد كل ذلك أن الدولة المصرية تُضحي بأي شيء مقابل ألا تحدث تنازلات في القضية الفلسطينية .. وغير ذلك مما تقدم في كلامهم؟!!

ومنها: لكبر هذه الكذبة وضخامتها .. حملت الصحفي مكرم . وهو بوق من أبواق النظام . أن يسأل سؤال المستغرب المتفاجئ:" هل تقول هذا الكلام بحق وجد ..؟!" لأنه هو ذاته غير مقتنع بما سمع منهم!!

ومنها: أننا لو أردنا أن نحصي المواقف الخيانية للنظام المصري وحاكمه تجاه القضية الفلسطينية لطال بنا المقام .. ولخططنا في ذلك مجلدات .. ولكن نذكر فقط آخر الأخبار التي تناهت إلى مسامعنا وتناولتها وكالات الأنباء، وهي: أن طاغوت مصر وحاكمها قد قام بتهنئة سفاح وجزار بني صهيون " شارون " بمناسبة فوزه في الانتخابات وحكمه للبلاد .. ولم يكتف بذلك إلى أن وجه له دعوة لزيارة مصر ليشربا معاً كأس الفرح بفوز السفاح شارون .. وعلى تراب وأرض مصر .. أليس هذا دليل صادق على رضى هذا الطاغية بما يفعله السفاح شارون من اعتداءات سافرة على الحرمات والمقدسات في فلسطين ..؟!

ومن آخر مسلسلات الخيانة التي قام بها النظام المصري تجاه القضية الفلسطينية المبادرة التي تقدم بها وطالب فيها الفلسطينيين بوقف القتال والدفاع عن النفس من طرف واحد لمدة سنة كاملة .. بينما الصهاينة اليهود يستمرون في غيهم وظلمهم وإجرامهم، وتقتيلهم للأبرياء .. فلا حرج عليهم!

ولكي تعرف مزيداً من كذب أصحاب المبادرة المشؤومة ونفاقهم حول هذا الأمر، فانظر ماذا خط كل من عاصم عبد الماجد، وعصام دربالة . وهما من كبار قيادات الجماعة . في رسالة بعثا بها إلى طاغوت وحاكم مصر يقولان فيها:" نحن نعلم أنكم سيادة الرئيس قد اخترتم الدفاع عن الأمة الإسلامية وعن هويتها إبان الحملة الظالمة المستترة بالحرب على الإرهاب والرامية إلى استعداء الأمة كلها وتمزيق أواصرها وطمس هويتها وانتهاب خيراتها، كما وقفتم من قبل في خندق الدفاع عن مقدسات الأمة .. ليس ما نقوله اليوم هو مجرد شعارات نرددها ولا هو اندفاع متحمس تجود به النفوس ثم تخبو آثاره وتأتي صيحة تعجل يذهب صداها ويبقى في الأمة سوء عقباها، بل هو حكم شرعي بنصرة من ينصر الدين ويدافع عما بقي من عرى الإسلام وعن مقدسات الأمة نلتزمه ونعمقه في نفوس إخواننا "[١١]ا– هـ.

قلت: عمالة .. وخيانة .. وارتماء في حضن الطاغوت .. وتمجيد له .. وتملق على العتبات .. وانتكاس على الأعقاب .. وكذب وتضليل .. وشهادة زور .. ثم بعد ذلك يقولون :" هذا حكم شرعي .. نلتزمه ونعمقه في نفوس إخواننا " كان الله في عون وحماية إخوانكم من شركم وتضليلكم.

وهؤلاء مثلهم مثل من يكتب زوراً على لحوم الخنزير " ذبح حلال " أو مذبوح على الطريقة الشرعية .. لتنفق ويروج بيعها على العباد، ويستحسنوا أكلها، ولكن أنّى، فالخنزير نجاسته مغلظة ومركبة لا يتشفع له ذبحه على الطريقة الشرعية!

---

[١١] أنظر جريدة الحياة عدد " ١٤٥٢٦" الصادر يوم الأحد ٢٩ ديسمبر، من سنة ٢٠٠٢م.

صدق القول ولا ريب: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت .. وقل ما شئت!!

أي مصيبة تعلو مصيبة أن يتحول الدعاة إلى الله .. إلى دعاة لتعميق الباطل والكذب والزور .. والولاء للطاغوت في نفوس إخوانهم وأفرادهم .. وأن يرتضوا لأنفسهم أن يكونوا جزءاً من مكر الليل والنهار الذي يمكر به الطاغوت على العباد والبلاد .. نسأل الله تعالى الثبات، وحسن الختام، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

٨- ولاء وبراء على أساس المبادرة:

فقد بلغ الشطط والانحراف بأصحاب المبادرة مبلغاً حملهم على عقد الولاء والبراء على أساس المبادرة؛ فمن دخل في مبادرتهم أو وافق عليها فهو منهم وله الولاء .. ومن لم يوافق على مبادرتهم المشؤومة هذه فله الجفاء والعداء .. ويستحق السجن والعقاب .. وإليك بعض قولهم في ذلك:

ناجح إبراهيم:" مسألة التقارب بين الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد تتطلب تماثلاً في الأفكار والمواقف وفي كل شيء وإلا لن يكون التقارب مقبولاً، وهذا التماثل غير موجود بين الجماعة الإسلامية والجهاد.

الجهاد لم يعلن مبادرة مثل الجماعة بل إن بعض قيادات الجهاد يرفضون مبادرتنا، ونحن لسنا على استعداد أن نلتقي مع أشخاص يرفضون هذه المبادرة ويرفضون الفكر الجديد الذي اعتنقناه ".

الصحفي: أسأل ناجح إبراهيم .. لو أنك على مقعد وزير الداخلية الآن .. وأنت تقول إن عملية تعديل الفكر شملت كل القواعد .. وأنك على يقين من أن عقول الناس كلها قد صححت المفاهيم .. هل كنت ستتحمل مسؤولية الإفراج عن هؤلاء الأفراد؟

ناجح إبراهيم:" الحقيقة أننا لم نقدم المبادرة من أجل الإفراج، إننا لم نطلب شيئاً ولم نضع شروطاً، وقلنا لهم قيموا الناس بأنفسكم ولا تفرجوا عن أي شخص إلا إذا أثبتت تحرياتكم صدقه".

الصحفي: لو أنك في مقعده هل كنت سوف تفتح أبواب الخروج أمام الجميع .. أم يكون القرار حسب نتيجة فحص موقف كل جماعة وكل فرد على حدة؟

ناجح إبراهيم:" أي رجل أمن لا بد أن يفحص كل شخص، وكل من خرجوا تم فحصهم، ولم يثبت أن شخصاً أفرج عنه قام بأي عمل عنف ".

الصحفي ـ موجهاً سؤاله لمختار حمزة الشقيق الأكبر لمصطفى حمزة ـ: ماذا تفعل إذا وجدت أحد أفراد التنظيم غير مقتنع بهذا الفكر الجديد، ويمكن أن يشكل خلية يحاول بها أن يفسد هذا العمل، هل ستبلغ الشرطة عن هذا العضو ؟

مختار حمزة:" إذا لم أفلح في نصحه بأهمية الفكر الجديد سوف أبلغ عنه الشرطة؛ لأنه سوف يُفسد المبادرة، ومثل هذا الشخص لا بد أن نحذر منه تحذيراً شديداً ونقف ضده ".

ـ التعقيب والرد:

نرد على قولهم الباطل هذا في النقاط التالية:

أولاً: من يقرأ لهم هذه الكلمات لا يظن أن القوم يعرفون شيئاً عن الولاء والبراء في الإسلام أو الحب في الله والكره والبغض في الله!

فجماعة الجهاد .. لا يمكن اللقاء معها لأن فيهم من لا يوافق على المبادرة .. وهم عبارة عن شلة ابتزازيين لم يقتربوا من ابن لادن إلا من أجل ماله .. بينما اللقاء مع النظام الكافر وأركانه من الطواغيت الظالمين ممكن وسهل وحبيب وواجب .. فهم إخوانهم .. وأبناء عمومتهم ..؟!

على المسلمين من أهل التوحيد والجهاد .. فظاظ شداد غلاظ .. لا رحمة ولا شفقة .. بينما على الطواغيت الظالمين رفقاء رحماء وأولياء .. أليس هذا تخلق بأخلاق الخوارج الغلاة الذين قال فيهم النبي ﷺ:" يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان "؟!!

وهؤلاء ليتهم فعلوا ما فعل الخوارج الغلاة من قبل فتركوا أهل الأوثان وحسب .. بل تعدوا ذلك فدخلوا في موالاة ونصرة وطاعة الأوثان وأهل الأوثان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فانظر مثلاً إلى الرفق والرقة والرحمة التي يخاطبون بها العلمانيين المصريين ـ زنادقة العصر ـ الذين أفسدوا البلاد والعباد، فقالوا:" نحن بالطبع لا نتهم جميع " العلمانيين " بتجاوز مصالح الوطن في سبيل مصالحهم الشخصية أو مصالح طائفتهم، فهناك كثير منهم ـ بل قل أغلبية ـ تدرك أن مصلحة البلاد في تضافر الجهود لمواجهة العدو الحقيقي للوطن، ويمدون أيديهم لكل من يسعى لذلك وإن خالفهم في الفكر والعقيدة، وهو موقف لا شك جدير بالاحترام، وكثيراً ما كنا نقرأ لهذه الأغلبية وإن تخافت صوتهم داعين الحكومة للمحافظة على التيار الإسلامي باعتباره تياراً وطنياً، ودعوتها للاستفادة من جهوده في دفع عجلة التنمية والارتقاء بالوطن بدلاً من تصعيد الصدام معهم .. نحن بلا شك لا نعني هؤلاء ولكن نعني قلة منهم تجاهلت مصالح البلاد وحقوق الأخوة والجوار ولم يعودوا ينظرون إلا لمصالحهم ولو على أنقاض بلدنا وشعبنا[١٢]!– هـ.

تأمل هذا الكذب والدجل والمداهنة للظالمين المارقين: فأكثر العلمانيين وغالبيتهم يعملون لصالح الوطن والبلاد .. وهم عناصر خيرة .. يحرصون على التيار الإسلامي باعتباره تياراً وطنياً .. ومواقفهم تستحق الاحترام .. وإن اختلفوا معنا في العقيدة والفكر .. فهذا لا ينبغي أن يفسد للود قضية .. المهم مصلحة الوطن والبلد .. أما مصلحة الدين والعقيدة والتوحيد .. فلا يهم .. ولا بواكي له!!

قارن بين كلامهم هذا عن العلمانيين وبين كلامهم المتقدم عن إخوانهم المجاهدين المخالفين لهم .. ثم انظر على أيهما أرحم وأرفق ..؟!!

---

[١٢] عن كتابهم " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية ".

ثانياً: امتحانهم للإخوان على المبادرة فمن وافق عليها .. أفرجوا عنه وسعوا في إطلاق سراحه .. ومن لم يوافق عليها .. أبقوه في السجن .. وتحت التعذيب .. ومن كان خارج السجن وشوا عليه وسعوا في سجنه واعتقاله .. وهم لو كانوا مكان وزير داخلية الطاغوت لما زادوا عن ذلك شيئاً .. ولفعلوا ما فعله ويفعله وزير الداخلية ..!

أقول: فعلهم هذا ـ إضافة إلى كونه عمالة صريحة ـ ذكرنا بامتحان الظالمين من قبل لأهل الحق أيام فتنة خلق القرآن؛ فمن قال القرآن مخلوق أطلقوا سراحه وتركوه .. ومن قال القرآن كلام الله سجنوه وعذبوه، وفتنوه عن دينه .. وربما قتلوه .. إنه التاريخ يُعيد بعضه بعضاً .. وإنها السنن تعيد بعضها بعض .. وهنيئاً لمن ثبت وصبر إلى أن يلقى ربه .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ثالثاً: مفاد كلامهم أن ما تعرضوا له خلال هذه السنوات الطوال من سجنٍ وتعذيب وإهانات كان حقاً وعدلاً .. وهم يستحقونه لأنهم كانوا مخطئين ومجرمين .. إلى أن اهتدوا إلى العهد الجديد والفكر الجديد .. فتابوا .. فيكونون بذلك قد أبطلوا أعمالهم وأجورهم بأيديهم .. ومثلهم في القرآن كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، كما قال تعالى:﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً ﴾ والله تعالى أعلم.

٩. انتفاء عنصر الإكراه:

قد يقول قائل: لعل هذا الذي قالوه كان تحت ظروف الإكراه .. وبالتالي فهم معذورون غير مؤاخذين؟

أقول: كنت أود أن يكون ذلك صحيحاً لكن جميع القرائن تفيد خلاف ذلك، كما أنهم هم أنفسهم أنكروا بشدة أن يكون هذا الذي أقدموا عليه من قبيل التكتيك أو أنه تم تحت ظروف الإكراه أو التقية، وإليك ـ إضافة لما تقدم ـ بعض كلامهم في ذلك:

حسن الخليفة:" عندما تسألني وأنا أرتدي بدلة الإعدام الحمراء ما الذي ينتظره مثلي من وراء مراجعة الفكر أقول لك: إنني أقلعت عن المواجهة واقتنعت بالطريق الصحيح ليس بسبب انه هو الطريق الصحيح فقط ولكن لأنه عبادة وتقرب إلى الله حتى أعانق حبل المشنقة وألقى ربي وقد تبين لي الحق فاتبعته ".

غريب الجوهري:" أنا أعتنق هذا الفكر الجديد لأنني أريد أن أعيش الفترة التي سوف أعيشها بالبدلة الحمراء بفكر صحيح، ومنهج صحيح ألقى الله عليه.

لذلك أقسم بالله أنني سعيد منتهى السعادة بهذا الفكر الذي وصلني قبل أن ألقى الله حتى ألقاه ﷻ وأنا على الفكر الصحيح ".

ناجح إبراهيم:" أقول عن قيادات السجون اتجهوا إلى الفكر الجديد عن قناعة شرعية، وكذلك قيادات الخارج، وكل صفوف الجماعة اتفقوا على المبادرة لأنهم استراحوا لها واقتنعوا بها، وشعروا أن هذا الطريق هو الأهدى سبيلاً وهو الحق .. فنحن أعلنا المبادرة عن قناعة شرعية نلقى الله بها .. هذه المبادرة عن قناعة شرعية مستقرة في قلوبنا .. هذه المبادرة ليست طلباً لمغنم، وليست خوفاً من أحد ولا رغبة في شيء، ولا رهبة من شيء، بل هي قناعة شرعية مبنية على أدلة صحيحة من الكتاب والسنة، ورؤية صحيحة للواقع ومستشرفة للمستقبل .. وما نفعله الآن كان من المفروض أن يتم عام ١٩٩٧، ولكن حادث الأقصر أدى إلى تعطيله ".

محمد ياسين:" إذا كان المعتقلون أصدروا المبادرة لأنهم في الأسر .. فلماذا وافقنا عليها ونحن في الخارج ؟ ".

قلت: هذه بعض كلماتهم التي تفيد أن هذا الذي فعلوه لا يمكن أن يكون ناتجاً عن إكراه كما لا يمكن أن يكون من قبيل العمل بالتقية الشرعية .. وإنما كان عن قناعة واعتقاد ..!

ثم لا يقبل منهم أن يقولوا هذا الكلام ـ المذكور عنهم أعلاه ـ لصحفي يُحاورهم .. ويُحاضروا به شبابهم وقواعدهم في السجون .. ويعملوا على نشره في

أبحاث وكتب .. ثم يقولون بعد ذلك: إنما قلنا الذي قلناه تقية ورهبة .. وعن إكراه .. فقولهم هذا لا يُقبل منهم إذ للعمل برخصة الإكراه وكذا التقية ضوابط وشروط لا يمكن بحال حملها على حالهم ووصفهم المتقدم!

١٠. ما هو المقابل والثمن؟

قد يسأل سائل: ما هو الثمن وما الذي حصلوا عليه مقابل ما قدموه من تنازلات ومداهنات .. وطاعة وولاء .. للطاغوت ونظامه؟!

أقول: لم يحصلوا على شيء يُذكر .. فلا دنيا ولا دين .. ولعل كلماتهم هي خير من يُجيب على هذا السؤال، وإليك بعضها:

ناجح إبراهيم:" أبشركم أولاً أنه سيتم نقل المسجونين على سجون قريبة من بلادهم ".

كرم زهدي:" واحد شاويش بعد فتح أبواب السجون والسماح بالزيارات دخل ونادى قائلاً (يا جماعة يا سنيّة .. السجون فُتحت واحلوت واللي طلعوا هايندموا) .

الحقيقة أننا لا نستطيع أن ننكر أن الأحوال قد تغيرت؛ السجن أصبح أحسن حالاً، والمعاملة طيبة وكريمة للغاية .."

ناجح إبراهيم:" الحمد لله أن العالم كله الآن يقبض على الإسلاميين ومصر تفرج عنهم، العالم كله يضيق على المسلمين ويطاردهم ويعتقلهم في جزر كوبا بينما مصر تفتح لهم الأبواب ".

كرم زهدي:" من الناحية الإدارية التنظيمية فالجماعة تشبه أي حزب منظم موجود على الساحة ينظم نفسه لكيفية تعليم الناس مبادئه فقط ".

الصحفي: لا يوجد حزب ديني!

كرم زهدي:" أنا أقول شبه حزب .. أو مثل أي جمعية ".

الصحفي: هل مثل جمعية الشبان المسلمين؟

كرم زهدي:" مثل أي جمعية .. ولو وافقت الدولة على تكوين جمعيات إسلامية تحض على الخير وتعلم الناس، وتساعدهم اجتماعياً فهذا خير ".

ـ التعقيب والرد:

نرد على كلامهم هذا في النقاط التالية:

أولاً: أقول هذا هو الثمن وهذا هو المقابل؛ كرم السجَّان الجلاد .. ومعاملته الطيبة لهم بعد أن ألهب ظهورهم بالسياط على مدار أكثر من عشرين عاماً!

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذا الكرم والجود .. والمعاملة الطيبة يحظى بها جميع المساجين .. أم هي فقط للذين وافقوا على المبادرة .. وعلى الدخول في الطاعة والولاء؟!

الجواب: يعرفه الجميع أن هذا الكرم والجود مقصور على أصحاب المبادرة .. أما ما سواهم من المساجين ـ ممن لم يوافقا على المبادرة ـ فلهم الضنك والجوع وجميع صنوف الإهانات والتعذيب!

والسؤال الذي قد لا يحسنون الجواب عليه: هل يجوز لهم أن يتنعموا بهذا الكرم والجود .. ويتباهوا به .. بينما إخوانهم من جماعة الجهاد وغيرهم في الزنازين بجوارهم يتضورون جوعاً وحرماناً .. ويُعانون من صنوف العذاب والآلام؟!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال:" ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه ". وقال ﷺ:" ما آمن بي مَن بات شبعان وجارُه جائع على جنبه وهو يعلم به ". فكيف إذا كان هذا الجار .. مسلم .. ومجاهد .. ومُبتلى في الله؟!!

وقال ﷺ:" المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمنُ لما يصيبُ أهل الإيمان، كما يألم الرأس لما يصيبُ الجسدَ ".

وقال ﷺ:" ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطُفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى ".

وقال ﷺ:" المؤمنون كرجلٍ واحدٍ إذا اشتكى رأسَه اشتكى كلُّه، وإن اشتكى عينَه اشتكى كلُّه ".

أهكذا هم أصحاب المبادرة من الجماعة الإسلامية مع إخوانهم المسجونين من جماعة الجهاد وغيرهم ممن طواهم الجوع والحرمان والآلام ..؟!

ثانياً: كذبوا وما صدقوا لما قالوا " العالم كله الآن يقبض على الإسلاميين ومصر تفرج عنهم .." فالسجون مليئة تكتظ بآلافٍ من الشباب المسلم .. فالنظام المصري إن أفرج عن واحدٍ أدخل مكانه عشرة .. ما من يوم إلا والأخبار تُطالعنا عن مجموعة جديدة من المعتقلين يدخلهم النظام المصري في غياهب السجون والزنازين .. لأدنى شُبهة .. وأحياناً من دون شبهة .. ليبدؤوا بعدِّ السنين بالعشرات والدزازين!

ثم هذا الواحد الذي يُفرج عنه لا بد له أولاً من أن يُعلن التوبة ـ على الملأ ـ والانسلاخ من قناعاته وأفكاره المعارضة للنظام .. والدخول في الطاعة والولاء للطاغوت .. كما حصل مع أصحاب المبادرة وأتباعهم!

ثالثاً: أنهم رغم هذا الانسلاخ من الماضي .. والانقلاب الشامل على فكرهم ومنهجهم الأول .. فالنظام لم يعترف بهم كجماعة وحزب .. ولو اعترف بهم كجمعية خيرية تقتصر على التعليم وبعض الأعمال الخيرية .. فهذا خير كثير يمن به الطاغوت عليهم!

فهم أقل شأناً ـ في نظر الطاغوت ونظامه ـ من الشيوعيين والعلمانيين الإباحيين الذين يُسمح لهم بأن يُشكلوا أحزاباً .. وتجمعات .. وأن ينشطوا ـ على الملأ ـ لأهدافهم وبرامجهم الهدامة بين العباد!

ثم بعد ذلك يقولون زوراً: الحاكم مسلم .. والنظام نظام إسلامي .. ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾.

رابعاً: وأخيراً نسألهم أهكذا تكون النظرة الشمولية للإسلام .. أهذا هو الأخذ الشمولي للإسلام الذي كنتم تتحدثون عنه .. أهكذا يكون العمل لمجموع

مبادئ وأهداف الإسلام من غير تفريط ولا تقصير .. وهو أن ترضوا أن تكونوا عبارة عن جمعية خيرية تقتصر جهودها وأنشطتها على بعض الأعمال الخيرية؟!

أليس هذا المآل الذي انتهيتم إليه هو من الذل الذي عناه النبي ﷺ في قوله:" إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم "؟!

أليس هذا المآل الذي انتهيتم إليه هو من العذاب الذي عناه النبي ﷺ في قوله:" ما ترك قومٌ الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب "؟!

ندعوكم للوقوف طويلاً وبتجرد . بعيداً عن ضغط الأهواء والزعماء . أمام قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾المائدة:٥٤.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً ممن يؤتيهم اللهُ فضله؛ فيجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

* * *

ـ ملاحظات ونصائح عامة:

هذه بعض الملاحظات والنصائح العامة نختتم بها مقالنا، نختصرها في النقاط التالية:

أولاً: أقول لأصحاب المبادرة أنتم بالأمس كنتم خيراً مما أنتم عليه اليوم .. بالأمس كان الناس يدعون لكم واليوم يدعون عليكم .. ما قابلت أحداً إلا وكان له رأي فيكم وفي مبادرتكم لا يرضيكم غير الذي كان يراه فيكم من قبل .. وهذه عاجلة بشرى شؤم لكم أن يوضع لكم البغض في قلوب العباد، والثناء السيئ على ألسنتهم!

لا تطمعوا أن يكون لفكركم الجديد قبول على مستوى العالم الإسلامي كما ذكرتم، وذلك لسببين: أولهما أنه باطل .. والباطل لا يوضع له القبول .. وثانياً أن هذا الفكر الجديد الذي تدعون إليه وتفرحون به قد سبقكم إليه مئات قبلكم من الانهزاميين المداهنين لأهل الباطل .. ومع ذلك لم يتحقق لهم في الأمة إلا البغض والهجر واللعن على ألسنة الناس .. فانتم ستزيدون عدد هؤلاء المنبوذين من الأمة رقماً لا أكثر ولا أقل!

قلتم ـ بعد عشرين عاماً ـ عن ماضيكم بأنه كان كله خطأ .. وأعلنتم البراءة منه .. وحكمتم على أنفسكم بالجهل والغباء .. فما الذي يضمن لنا ولغيرنا غداً بعد

عشرين عاماً أن تفاجئونا بمبادرة جديدة كهذه تحكمون فيها على أنفسكم أيضاً بسبب مبادرتكم هذه أنكم كنتم مخطئين وأغبياء ..؟!

المعروف في تاريخ جميع الشعوب والأمم، والأحزاب، والجماعات كلها .. أن الاعتذار إن حصل يحصل عن جزئية أو تصرف معين كانت قد أقدمت عليه خطأ .. أما أنتم فقد اعتذرتم عن ماضيكم وجهادكم كله ولعنتموه وتبرأتم منه .. بما في ذلك حسنة قتل الطاغية الخائن السادات على يد البطل خالد الإسلامبولي ورفاقه رحمهم الله .. فماذا بقي لكم من إرثكم تتماجدون به أمام الأجيال القادمة؟!

كان لكم بعض الأبحاث النافعة .. كان من الممكن أن تستفيد منها الأجيال على مداد مئات من السنين القادمة .. وهذا كان يكفيكم نصراً وأجراً .. ولكن نسختموها وحكمتم عليها بالإعدام والفشل والخطأ بمراجعاتكم ومبادرتكم المشؤومة هذه!

أصبحتم بمبادرتكم المشؤومة هذه شاهدي زور على الجهاد والمجاهدين .. ودليلاً ـ عند كثير من ضعاف النفوس ـ على بطلان مبدأ الجهاد في سبيل الله .. وأنه لا يجدي نفعاً .. فسننتم بذلك سنة سيئة لكم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة!

إقدامكم على المبادرة وهذه المراجعات الجديدة الباطلة في هذا الوقت بالذات كان مؤذياً جداً، وذلك من وجهين: أحدهما، أنها باطل نسختم بها حقاً .. ثانياً، أن الأمة في هذه الأيام تعيش مرحلة مخاض وصراع بين الحق وأهله من جهة وبين الباطل وأهل من جهة أخرى .. وتواجه عدواناً عالمياً اجتمع فيه الصليبيون، والصهاينة اليهود، والزنادقة المرتدون .. بقيادة راعية الإرهاب العالمي أمريكا .. على الإسلام وأهله .. والأمة في هذا الوقت أحوج ما تكون إلى نصير ومعين .. إلا أنكم بمبادرتكم المشؤومة هذه أبيتم إلا أن تختاروا الوقوف ـ وأنتم تعلمون أو لا تعلمون ـ في

صف هذا الفريق الثلاثي الكافر ضد الأمة .. وضد طليعتها من المجاهدين المخلصين .. وبئس ما اخترتم!

الطاغوت لن يقبل منكم حداً من العطاء والطاعة والولاء .. فهو سيطالبكم بالمزيد والمزيد .. بزعم التثبت من مدى صدق منهجكم وفكركم الجديد .. وأنتم ستلبون له الطلب .. بل سيكون همكم الأكبر كيف تلبون طلباته ورغباته .. وكيف تثبتون له صدق توجهكم الجديد .. وكيف تقنعون الناس بجدوى مبادرتكم وما أفرزته من أفكار ومناهج .. وكيف ستلاحقون وتتجسسون على من يخالف مبادرتكم وآراءكم وأفكاركم الجديدة .. وهذا قد يستنفد منكم طاقاتكم وعمر جيل بكامله ..!

لكن السؤال الذي قد لا تحسنون الجواب عليه الآن هو: من المستفيد من هذا الجهد .. وفي سبيل من يُبذل .. ولصالح من سيصب جهدكم وعملكم .. لصالح الدعوة إلى الله .. أم لصالح الدعوة إلى الطاغوت .. وموالاة الطاغوت؟!

مددتم ـ بمبادرتكم المشؤومة هذه ـ الطاغوت بحبل من القوة والشرعية والحياة .. على المستضعفين من المسلمين .. في الوقت الذي يلتقط فيه أنفاسه ويتآكل، ويفقد رصيده وشعبيته بين الناس!

تأملوا ـ وأنتم منهمكون في غمرات الجدال والدفاع عن مبادرتكم المشؤومة ـ كيف ستتحولون من دعاة إلى الله .. إلى دعاة إلى الطاغوت .. فتصبحون لا دعاة ولا قضاة بعد أن كنتم دعاة وقضاة!

ضحيتم بمصالح الدين والتوحيد .. بزعم الحفاظ على مصالح وهمية وظنية هي في حقيقة أكثرها مفاسد وشر .. فلا أنتم على مصالح الدين حافظتم .. ولا أنتم بمصالح الدنيا حظيتم!

أكثرتم من الحديث عن مصلحة الوطن .. ومصلحة البلد .. ومصلحة .. الدولة .. وأردتم من ذلك كله مصلحة النظام الحاكم .. وأعرضتم ونأيتم عن الحديث عن مصلحة الدين والتوحيد!

ثانياً: المعني من ردنا وتعقيبنا هذا هم أصحاب المبادرة وأربابها وكل من رضي بها وتابعهم عليها وما أفرزته من انحرافات .. أما الذين لم يرضوا بها من أبناء الجماعة .. ولم يوافقوا عليها .. ولم يُتابعوا القوم على شططهم وانحرافاتهم .. فهم أولاً غير معنيين من مفردات هذا التعقيب والرد .. وثانياً هم إخوان لنا لا نزال نكن لهم كل ود واحترام.

ثالثاً: لا نزعم ـ في ردنا هذا ـ أننا تعقبنا كل ما صدر عن أصحاب المبادرة من مراجعات وبيانات، وتصريحات .. فلو أردنا فعل ذلك، أو الوقوف على كل كلمة من كلماتهم لطال بنا المقام .. ولتوسع الرد .. ولكتبنا في ذلك مصنفاً كبيراً .. وهذا ليس غرضنا ولا مرادنا من هذا التعقيب الوجيز السريع .. وفيما تقدم يكفي وزيادة لمن أراد الحق أو ألقى السمع وهو شهيد.

كما أنني في ردي هذا ـ درءاً للجدال والمراء ـ تجنبت كل تعبير أو إطلاق من إطلاقاتهم يُستساغ فيه الخلاف ولو بنسبة واحد من الألف .. واكتفيت بالمحكم من باطلهم الذي لا يقبل الخلاف ولا الجدال!

فإن قالوا ـ وقد يقولون ـ: لماذا لم ترد على أدلتنا التي أوردناها في المراجعات ..؟!

أقول: أدلتكم التي استدللتم بها في مراجعاتكم، هي واحدة من أربع:

دليل وضعتموه في غير موضعه وأنزلتموه في غير منزله .. وحملتموه من المعاني مالا يحتمل .. فلا حجة لكم فيه .. كاستدلالكم المتكرر بصلح الحديبية!!

ودليل هو عليكم لا لكم ..!

ودليل لا علاقة له بما أنتم فيه .. فذكرتموه على طريقة حاطب ليل .. لترهبوا القارئ بكثرة استدلالاتكم!

ودليل منسوخ .. أو عام له ما يخصصه .. أو مطلق له ما يقيده ..!!

فاتبعتم بذلك المتشابه وتركتم المحكم .. وجعلتم المتشابه حكماً يحكم على المتشابه ويفسره، وليس العكس، فكان مثلكم في كتاب الله تعالى مثل الذين في قلوبهم زيغ، كما قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾آل عمران:٧.

فأي رد تريدوننا أن ننشغل به ونشغل القراء به .. ونسوِّد في ذلك عشرات الصفحات .. وأدلتكم هذا وصفها وحالها .. وهي لا تخرج عما ذكرناه أعلاه؟!

رابعاً: على الإخوان من أبناء الجماعة الذين لم يوافقوا على المبادرة وما أفرزته من انحرافات ونتائج أن يُعلنوا براءتهم من هذه المبادرة ومن أربابها وأصحابها .. حتى لا يتحملوا وزرها في الدنيا والآخرة .. وحتى لا يُستدل بصمتهم على الرضى والموافقة والمتابعة .. وبخاصة أن القوم يُظهرون أن جميع قيادات الجماعة وعناصرها الفاعلة ـ في الداخل والخارج ـ قد وافقوا على مبادرتهم وعلى أفكارهم الجديدة!

وهذا بعض قولهم الذي نُشر في مجلة المصور:" مجلس الشورى للجماعة وافق عليها، والدكتور عمر عبد الرحمن وافق عليها[١٣]، والجناح العسكري في الخارج

---

١٣ أقول هذا من الظلم والافتراء على الشيخ فك الله أسره؛ لأن الشيخ في ظروف قاهرة لا تسمح له أن يدخل إليه شيء ولا أن يخرج من عنده شيء .. حتى مجرد رأي أو قول .. فكيف يُقال عنه بعد ذلك أنه قد وافق على مبادرتهم المشؤومة هذه؟!

ثم الشيخ لو أراد أن يوافق على مبادرتهم، وشذوذاتهم، وانحرافاتهم الآنفة الذكر .. لكان الآن يفترش القصور لا الزنازين في سجون الظالمين!

وافق عليها، والناس في الزراعات وافقوا عليها، وأتباع الجماعة الإسلامية في أوربا وكل مكان وافقوا على المبادرة عن قناعة ودون ضغوط، وكذلك رئيس الجناح العسكري قبل حله الشيخ مصطفى حمزة وافق على المبادرة، والشيخ محمد مختار في بريطانيا وافق على المبادرة، والشيخ عبد الآخر، والشيخ محمد شوقي الإسلامبولي وافقا على المبادرة .. كل هؤلاء وافقوا ا– هـ.

خامساً: بناءً على جميع ما تقدم في هذا الرد والتعقيب أفيد بأن الجماعة الإسلامية المصرية بعهدها الجديد بعد المبادرة تفقد مبررات وجودها كجماعة إسلامية تعمل من أجل الإسلام وقضاياه .. لأنها قد غيرت وبدلت .. وبالتالي لا أرى جواز البقاء فيها أو الانضمام إليها أو تكثير سوادها في شيء .. وعلى الشباب من قواعد وأتباع الجماعة أن يُعلنوا الولاء لله .. وأن يُقدموا طاعة الله ورسوله على طاعة قياداتهم من أصحاب المبادرة المشؤومة .. وليعلموا أنه لا طاعة المخلوق في معصية الخالق.

نسأل الله تعالى الثبات وحسن الختام، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وصلى الله على محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢٩/ذو القعدة/ ١٤٢٣ هـ. عبد المنعم مصطفى حليمة

٢٠٠٣/٢/١ م. أبو بصير

www.abubaseer.com

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
مقدمات هامة بين يدي التعقيب والرد	٨
المقدمة الأولى	٨
المقدمة الثانية	٩
المقدمة الثالثة	١٠
موقفهم الجديد من النظام الحاكم في مصر، ومن مسألة الخروج عليه، والرد عليهم	١١

موقفهم الجديد من الجهاد والمجاهدين، والرد عليهم .. ٢٦
موقفهم الجديد من الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر)، والرد عليهم ٤٧
موقفهم الجديد من الأقباط والنصارى، والرد عليهم ٥٤
تقديمهم للمصلحة على نص الكتاب والسنة، والرد
عليهم ٥٥
موقفهم من مسائل الكفر والإيمان، والرد عليهم .. ٥٩
كذبة كبيرة تخدش المروءة والرجولة والدين ٦٨
ولاء وبراء على أساس المبادرة، والرد عليهم ٧١
انتفاء عنصر الإكراه ٧٤
ما هو المقابل والثمن ٧٦
ملاحظات ونصائح عامة ٨٠
الفهرس ٨٦